

نزع الميسافين

لبیان منظومہ السید البرزنجی زین العابدین
فی تولد سید الاولین والاخرین علیہ السلام

تأليف

الشیخ محمد نووی بن عمر بن عربی بن علی
البحاوی رحمہ اللہ ونفع بعلمہ امین

وبالهامش منظومة المذكور

بالمعنى على فسانتين



ترغيب المشائقين

لبیان منظومة السيد البرزنجي زين العابدين
في حلا سبل القلبين والافريقين صلى الله عليه وسلم

تأليف

للشيخ محمد فودي بن عمر بن عربي بن علي الجاوي
رحمه الله وتفع بطومه آمين

وبالهامش منظومة المولد المذكور

شركة قيراميد
للطباعة والنشر والتوزيع
سورابايا اندونيسيا

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنار جميع الوحود بمولد سيد الأنعام ، أحده على ما أولانا من الإلخام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من الكروب العظام ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ذو الشفاعة العظمى يوم الازدحام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين سبقونا بالإسلام .

وبعد : فهذا شرح على منظومة السيد [زين العابدين] البرزنجي في مولد سيدنا محمد ذي المقام الأسمى ، وهذه المنظومة من البحر الطويل وأجزاءه فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن مرتين وقد بلغت النهاية في حسن نظمها . وقد سميت هذا الترحيم لليلوك :

ترغيب المشتاقين لبيان منظومة زين العابدين

ورأسأل الله تعالى بفضله العيم ورسوله العظيم أن يحمله خالصا لوجهه الكريم وسببا لنفوز بحبات النعم إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة قدير . قال الناظم رحمه الله تعالى (بدأت) إيراد قصة مولد سيد المرسلين في هذه المنظومة (باسم الثقات) بقطع الممرزة للورن (عالية الشأن) أى مرفوعة الرتبة للترعة عما سواها ، وهذا إما بالنصب حال من الذات إذا اعتبرنا جانب الحال والاحتقبال لأن الإضافة حينئذ غير حقيقية أو بالجرح للثقات إذا اعتبرنا جانب الماضي فالإضافة حينئذ حقيقية كما في « مالك يوم الدين » (بها) أى بتلك الثقات فالجار والمجرور متعلق بما بعده ، وإليه للاستعانة أو للمصاحبة على وجه التبرك (مستدرا) حال من تاء التكلم (فيض جود وإحسان) أى مستكبرا سيلان كرم وعطاء أو مستبيلا كثرة ذلك وعطف إحسان على وجود من قيل العطف المرادف لأنهما بمعنى واحد وهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي للعرض ولا لملء (وثبتت) أى بدأت ثانيا (بالحمد الهني) أى اليسير أو التذيد (موارد) منصوب على التخيير وهو جمع مورد فهوود الحمد اللسان فالمراد الصيغة الدالة على الحمد فهو مجاز مرسل من إطلاق المثل وإرادة الحال . وللمنى بدأت ثانيا بصيغة الحمد اللذيذة المعنى التى لا يفتنى منها سوء أدب في حق المحمود (مع الشكر) أى مصحوبا بذلك الحمد بالشكر (للمولى) أى لما لكنا وولى نعمتنا دنيا وأخرى (بما) أى بشئ قالباء للصبية (منه أولانى) أى أعطانى من النعم التى لا تحصى قال تعالى لا وإن تمتوا نعمة الله لأنصوها « (وأستمع الله) أى أطلب من لطفه (العظيم نواله) أى عطاؤه وهو بالرفع فاعل (سجال صلاة) أى انصاب رحمة مقرونة بالمعظم وكثرتها (مع) يسكون المعنى (نعمة رنوان) بكسر الراء وضمها (يؤمان) أى يتوهمان أى الصلاة والتجلى إلى من السلام (روح الصلوق) أى الحمار (وسرع) أى قمره الله م

(بسم الله الرحمن الرحيم)
بدأت بسم الثقات عالية
الثقل

بها مستدرا فيض جود
وإحسان

وثبتت بالحمد الهني مولودا
مع الشكر للمولى بآمنه
أولانى

وأستمع الله العظيم نواله
سجال صلاة مع نعمة
رنوان

يؤمنان روح المصطفى
وسرع

(وعترته) أى ذريته صلى الله عليه وسلم وأقرباءه (الأطهار) من الذنوب وهو جمع طاهر كأصحاب جمع صاحب (طراً) بضم الطاء أى جميعاً (بخسان) أى الصلاة والتحية . والمعنى أسأل الله تعالى أن يخص العترة الأطهار جميعاً دون غيرهم بها والواو فى قوله وعترته داخلة فى قوله بخسان (وأصحابه) وهم من اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته مؤمنين به (الأبرار) جمع بر بفتح الباء : وهو الكثير البر بكسر الباء : أى الخير والفضل (من شاع) أى ظهر (فضاهم) بين العالمين ، والفضل ضد النقص . قال صلى الله عليه وسلم «لأنه قد أحكم مثل الأرض ذهباً لم يبلغ مده أحدكم ولا نصفه» وقال صلى الله عليه وسلم «خير القرن قرنى .» واعلم أن فضل الصحبة لا يماثله عمل ومن ثم لما سئل ابن المبارك عن عمر ابن عبد العزيز وسماوية رضى الله عنهما أيهما أفضل ؟ قال القيار الذى دخل فى أنف موسى سماوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من مائه مثل عمر بن عبد العزيز ذكر ذلك زين حجرى شرح الحمزية (وأشياءه) أى أتباعه صلى الله عليه وسلم وأتباعه (والتابعين) للصحابة (يعمان) أى الصلاة والتحية . والمعنى أسأل الله تعالى أن يعم من ذكر من الأصحاب ومن بعدهم بهما ، وفى قوله بخسان ويعمان الطباق وهو الجمع بين الضدين ولو فى الجملة كما فى قوله تعالى «يعني ويعيت» ولعل للمراد وأستمنح سجالاته ورضوان غير ما أطلبه أولاً وإلا فاجتماع الضدين محال (وأسله) سبحانه وتعالى (التوفيق) إلى الصواب (فى نظم مولد) أى فى جعل مولده منظوماً أى موزوناً بالبحر الطويل (لجدي الذى من جعفر الفضل) أى من نهر الكمال والشرف والعلو ، والمراد بالجعفر هنا معناه الأصلى وهو النهر لاسم الرجل الذى هو جده الناظم ، نعم هو تلويح له (أروانى) أى سقانى هذا صلة لموصول (لقطت) أى أخذت (اسمط) بكسر السين : أى لقادة (دره) أى مولد جدى ، قاله بعضهم : هو الأؤلؤ المضيئة الكبيرة (الرطب) صفة لدر ، أى الناعم الذى يسر الناظرين : نقوله دره الرطب كناية عن أحسن اللقمص الذى فى مولد السيد جعفر الذى يجب السامعين (هذا جواهر عقد) بكسر العين : أى قلادة ، والجواهر جمع جوهرة : وهو كل حجر يستخرج منه شئ يتفجع به وهذا يمدح مولد السيد جعفر فى أنه كثير النفع ومرغوب فيه بحسن ألفاظه كما أن الناس يلقون كذلك . وأصل حب حبب بالباءين ثم أدغم وذا فاعله ويلزم الأفراد والتذكير وإن كان المخصوص مغلغلاً ذلك لأن فيه حظاً تقديره فى نحو حبذا هنا حبذا حسنها وحبذا زيد حبذا أمره وشأنه فالتقدير أشار إليه مفرد مذكراً ثم حذف وأقيم للضاف إليه مقامه (قد تعززن) أى تفردن (عن نان) أى من مائل فلا يكاد يوجد وهذا من تمة المدح لمولد السيد جعفر (وأنظم منها) أى من جواهر عقد (البعض) أى أجمع بعض القصة للشبهة بالجواهر للعقد التى هى لجدي فى سلك تأليفي منظوماً وموزوناً بأجزاء البحر الطويل (خوف إطالة) ثلاثاً يسأم الحاضرون مجالس قراءة المولد الشريف من صماعهم وتعودهم وإلا يكن لأجل ذلك فالإطالة فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة .

(قائدة) أول من أحدث فعل المولد الملك الظفر أبو سعيد فكان يعمل فى ربيع الأول وكان يصرف على المولد كل سنة ثمانمائة ألف دينار . وحكى بعض من حضر مخاطبه فى بعض الموائد أنه عدّ فيه خمسة آلاف رأس غنم وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف مكن حلواء ، ولازال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويحملون الولائم ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيّدون فى اللبّات ويحتنون بقراءه مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم . وفى مطلع الأنوار للشيخ محمد بن انبى قال ابن الجوزى : من خواص قراءة المولد الشريف أنه أمان تام فى ذلك الصام ويسرى عاجلة بنبل البنية والمرام ،

وعترته الأطهار طراً
وأصحابه الأبرار من شاع
فضله
وأشيائه والتابعين يعمان
وأسله التوفيق فى نظم
مولد
لجدي الذى من جعفر
الفضل أروانى
لقطت اسمط دره الرطب
حبذا
جواهر عقد قد تعززن
عن نان
وأنظم منها البعض خوف
إطالة

ويُنبئ إظهار التجميل والزينة بالثياب الفاخرة ليلة مولده الشريف لأنه ذكرنا في الآخرة انتهى .
وقال القسطلاني في المواهب : فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا ليكون أشد علة
على من في قلبه مرض وأعياء انتهى . وقال عبد الله بن عيسى الأنصاري كانت بخواري امرأة
صالحة ولها ولد صالح فكانت فقيرة لا شيء لها إلا دينار واحد من ثمن غزلها فماتت وكان ذلك الولد
يقول هذا من ثمن غزل أمي والله لا أصرفه إلا في أمر الآخرة وخير ذات يوم في حاجة له فمر
بقوم يقرءون القرآن وعملوا مولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول فجلس عندهم وسمع ذلك
ثم نام في ليلته فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت وكأن ناديا ينادي أين فلان بن فلان يذكر
جماعة فساقهم إلى الجنة وذلك الشاب معهم وقال النادى إن الله جعل لكل منكم قصرا في الجنة
فدخل ذلك الشاب قصرا لم ير أحسن منه والخور العين فيه كثيرة وعلى أبوابه خدام وباقي القصور
ألطف من القصر الذي دخل فيه فأراد الدخول فيه فلما هم بالدخول قال له الخدم ليس هذا لك
وإنما هو للذي عمل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح ذلك الشاب صرف ذلك الدينار
على مولد النبي صلى الله عليه وسلم فرح برؤياه وجمع الفقراء يذكرون الله ويقرءون القرآن ومولده
صلى الله عليه وسلم وقص على الجماعة رؤياه ففرحوا بذلك ونذر أن لا يقطع مولد النبي صلى الله عليه
وسلم مادام حيا ثم نام فرأى أمه في المنام في هيئة حسنة وفي حلال من حلال الجنة ولها رائحة الجنة
وقبل يدها وقبلت هي رأسه وقالت جزاك الله خيرا يا ولدي لقد أتاني ملك وأعطاني هذه الحلال ،
فقال لها من أين لك هذه الكرامة ؟ فقالت لأنك قد صنعت بالدينار الذي ورثته من مولد سيد
الأولين والآخرين وهذا جزاء من عظم نبيه وعمل مولده (ويكنى محيط الجيد) بكسر الجيم : أي
العنق (من عقد عقيان) بكسر العين : أي ذهب ، فالناظم يمدح منظومه تحدينا بالنعمة ويشبهه بالقلادة
المصنوعة من الذهب الأحمر لبائه ونضارته وصراحته (وبالله مولاى) أي ناصري (استغنى)
أي لا يغيره (وحوله) أي واستغنى بتدبيره تعالى (وقوته) أي وقدرته (في سر سر) سر السر : هو
ما انفرد الحق عن العبد في اطلاعه (وإعلان) بكسر الهمزة . ولما أراد الناظم الشروع في المقصود
حلى كلامه بالفصل بالصلاة على سيد المرسلين ورسول رب العالمين وهكذا عادته كلما أراد الانتقال
من طريق إلى آخر فقال (إلهي) بفتح الياء للوزن أي بامبودى (روح) أي طيب (روحه)
صلى الله عليه وسلم (وصريحه) أي قره (يعرف) أي برائحة حسنة (شذى) بالهال المعجمة أي قوى
(من صلاة ورضوان) بيان للعرف (وبعد) أي بعد ما ذكر من التسمية والحمد وطلب الصلاة والتخية
على رسول الله ومن ذكر معه وسؤال التوفيق (خير الخلق) من الإنس والجن والملائكة وغيرهم
(طرا) بفتح الطاء : أي قطعاً أي بلا خلاف ، وضمها أي جميعاً (محمد) صلى الله عليه وسلم ، وعن أنس
قال «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، بفتح الفاء وقال : أنا أنفسكم
نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح» رواه ابن مردويه (سلالة عبدالله)
أي ولده (صفوة عدنان) أي خالصة وهو الجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر العرب العرباء
قال صلى الله عليه وسلم «أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم فأنا خير من خيار من خيار» وإنما ذكر الناظم
عدنان لأن النسب إليه متفق عليه ، وروى عن عمر أنه قال : إنما ينتسب إلى عدنان وما فوق
ذلك لا يدرى ما هو ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : بين عدنان وإسماعيل عليه السلام ثلاثون
أباً لا يعرفون . وحكى الزبير أن عدنان أول من وضع علامات الحرم وأول من كسا الكعبة

ويكنى محط الجيد من
عقد عقيان
الله مولاى استغنى
وحوله
وقوته في سر سر وإعلان
(إلهي روح روحه وصريحه)
سرف شذى من صلاة
ورضوان
وبعد غير الخلق طرا
سلالة عبدة الله صفوة
عدنان

(وقد شاع بين العالمين جدوده) صلى الله عليه وسلم (وعده) هو فعل ماض مبني للجهول ونائب الفاعل يعود إلى المذكور من الجدود، ويجوز أن يكون فعل أمر ومفعوله محذوف: أي عدد الجدود (إلى عدنان ما) هذه زائدة (بين أخذان) أي أصدقاء، وهو جمع خدن بكسر الخاء المعجمة. فنبتنا محمد صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله الذبيح ابن عبد المطاب واسمه شيد الحمد في قول ابن إسحق وهو الصحيح ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه أنقرة بن قصى واسمه مجمع بن كلاب واسمه حكيم بن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن كعب بن لؤي بضم اللام وفتح الهمزة ابن غالب بن فهر بكسر الفاء وسكون الهاء واسمه قريش وإليه تنسب قريش، لما كان فوقه وكناى لأقرشى ابن مالك ابن النصر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمه صغير خزيمة بن مدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه عمرو وقيل عامر بن إلياس بكسر الهمزة في قول ابن الأثير ومنحها في قول قاسم ابن ثابت بن مضر بضم الميم وفتح الصاد واسمه عمرو على ما ذكره الباجوري ابن زرار بكسر الزون فرأى فألف فراء. قال الباجوري اسمه خلدان ابن معد بفتح الميم والعين وتشديد الدال ابن عدنان. قال محمد بن المنير الدمشقي: وذكر بعض الأفاضل أن من كتب أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم وعلقها عليه فانها تكون له حفظا من طوارق دهره اهـ (وعدنان حقا) أي يقينا فهو مفعول مطلق لفعل هذوف والتقدير حقت حقا (لذبيح) وهو سيدا إسماعيل: أي الذي أمر الله تعالى أباه إبراهيم في المنام بذبحه ثم من عليه بأن أنزل عليه فداءه كبشا من الجنة فهو ذبيح أمرا لا فعلا (انتسابه) أي عدنان هذا مبتدأ ثان وللاذبيح خبره والجملة خبر المبتدأ الأول وهو عدنان (لدى معشر الأنساب) أي عند جماعة عارفين بالأنساب وهو جمع نسب، والمعشر والنوم والرهط والفر: لجماعة الرجال دون النساء (من غير بهتان) أي افتراء، بمعنى كذب (حماء) أي حمظه صلى الله عليه وسلم (إله العرش) أي خالقه. والعرش جسم عظيم نوراني علوى: وهو بقية ذات وائمه بعماله الآن أربعة وفي الآخرة ثمانية رءوسهم فوق السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السعلى وإنما زيد في حملته في الآخرة لأنه يزداد تجلى الجلال عليه فيها، وقد ورد أن له ثمانية وستين قائمة عرض كل قائمة منها قدر عرض الدنيا سبعين ألف مرة وبين كل قائمة وقائمة سبعون ألف صخرة في كل صخرة ستون ألف عالم وكل عالم كائنا من الجن والإنس ولذلك وصفه الله تعالى بالعظيم في قوله تعالى «وهو رب العرش العظيم» بناء على قراءته بالجر كما هو القراءة المشهورة (من ظهر آدم) عليه السلام بالعصر للضرورة الوزن (إلى صاب عبد الله) الذبيح (من رحس شيطان) أي عمله. وعن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خرجت من نكح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء» رواه الطبراني (إلى أن بدا) أي خرج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (من خير بيت) أي أصل (ومعشر) أي قبيلة (وخير قرون الخلق من نوع إنسان) وعن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله خالق الخلق فجعلني في خير فرقهم وخير الفريقين ثم غير القبائل فجعلني في خير القبائل ثم غير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فأنا خيرهم نقسا أي روحا وذاتا وخيرهم بيانا أي أصلا» رواه الترمذي. وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم «ثبت من خير قرون بني آدم قرنا قرنا حتى كنت في القرن الذي كنت منه» رواه البخاري، وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم «إن الله اختار خلقه فأختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فأختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيار من خيار. ألا من أحب العرب محي أحبهم ومن أبغض العرب فببغض أبغضهم» (وقد صان) إله العرش (من فعل السفاح أصوله)

وقد شاع بين العالمين

جدوده

وعده إلى عدنان ما بين

أخذان

وعدنان حقا للذبيح

انتسابه

لدى معشر الأنساب من

غير بهتان

حماء إله العرش من ظهر

آدم

إلى صلب عبد الله من

رحس شيطان

إلى أن بدا من خير بيت

ومعشر

وخير قرون الخلق من

نوع إنسان

وقد صان من فعل

السفاح أصوله

أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . اعلم أن آدم ولد من حواء أربعين ولداً في عشرين بطناً وولد
شيئاً منفرداً فكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من نسله، ولما توفي آدم أوصى شيث ولده بوصية
آدم أن لا يضع هذا النور أى الذى كان فى جبهة آدم ثم فى شيث إلا فى المطهرات من النساء ولم يزل هذه
الوصية تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أوصل الله ذلك النور إلى جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله
وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية . قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«ما ولدنى من سفاح الجاهلية شئ» ما ولدنى إلا نكاح الإسلام» رواه البيهقي: أى إلا نكاح كنسكاح الإسلام
فى كونه ميسجاً للوطء وإن لم يكن مستجعماً لشروط نكاح الإسلام الآن، والمراد بالسفاح هنا جميع
ما كان عليه الجاهلية من سكاح السفاح: وهو أن تسافح المرأة رجلاً مدة ثم إذا أنجبته وأنجبها
زوجها . ومن سكاح البغايا وهو أن يطأ البغى جماعة متفرقون واحد بعد واحد فإذا ولدت ولداً
ألقته بمن غلب عليه شبه منه . ومن نكاح الاستبضاع وهو أن تستبضع المرأة من أجنبى إذا
ظهرت من حيضها بأمر زوجها ثم يعتزلها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى استبضعت منه ثم
إن أحب أصابها . ومن الجمع وهو أن يجتمع جمع دون العشرة ويدخلون على المرأة ذات راية
فيطئونها كلها فإذا وضعت ومزلها من الوضع ليال أرسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فيقول قد
عرفتم ما كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمى من شئت فيلحقه وإن لم يشبهه
ولا يستطع نفيه . ومن نكاح المقت وهو أن ينكح أكبر أولاد الرجل زوجته ومن غير ذلك
(إلى أن بدا) أى ظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (كالبدري) أى كالقمر ليلة كاله فان النبى صلى الله
عليه وسلم لما ولدته أمه ظهر بنور فائق على الأنوار كالبدري ليلة أربع عشر (يهدى) صلى الله عليه وسلم
(لرحمان) هذا تسكئة البيت أى إلى طريق موصل إلى الله فاللام بمعنى إلى، والرحمن: من عظم إحسانه
ودام امتنانه كما قاله السيوطى (وكان) صلى الله عليه وسلم (نبيا والصفى) أى صفى الله وهو آدم
أبو البشر عليه السلام (مجنبد) أى طريح ملقى فى طينته (على باب دار الخلد مرتع ولدان) بكسر
الواو: وهم على صورة الأولاد خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحد لهم كما خلقت
الحوار العين من غير ولادة . قال صلى الله عليه وسلم «إنى عند الله لحاتم النبيين وإن آدم لمنجدل
فى طينته» رواه أحمد والبيهقي . وعن ميسرة قال «قلت يا رسول الله متى كنت نبيا؟ قال، وآدم بين الروح
والجسد» رواه البخارى، وقال الباجورى: أى والحال أن آدم بين الروح والجسد والظاهر أن المراد
بالبينية فى هذا الحديث عدم الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد . وقال الشيراملى لعل
المراد أن آدم على كل حال كائن بين الروح والجسد وتلك الحال هى الهيئة التى هو عليها حال كونه
طيناً اه . وقول الناظم مرتع بفتح الميم والتاء: أى موضع الرتوع، أى التنعم وهو بدل من قوله دار
الخلد، وقد يفهم من كلام الناظم أن الوالدان لم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة وأن الجنة التى سكناها آدم
هى جنة الخلد وقد جرى الناظم على القول بأن آدم عليه السلام خلق على باب الجنة ويشهد لذلك
ما فى العرائس للشمس: كان جسد آدم ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكان يطر عليه من الحزن ثم
أمطر عليه سنة واحدة سرور فلذلك كثر النعم فى أولاده وتصير عاقبتهم إلى الفرح والراحة، وقيل
كان خلق آدم فى الجنة يشهد لذلك ما روى عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال «لما صور الله آدم فى الجنة تركه ماشاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطوف به ينظر ما هو فلما
زاه أجوف عرف أنه خلق لا يمتالك» رواه مسلم وقيل كان فى السماء يشهد لذلك ما روى عن أبى
نضرة قال «لما خلق الله آدم ألقى جسده فى السماء لا روح فيه، فلما رآته الملائكة راعهم مارأوا من

إلى أن بدا كالبدري يهدى
لرحمان
وكان نبيا والصفى مجنبد
على باب دار الخلد مرتع
ولدان

خلقه اه وقيل كان في الأرض بين مكة والطائف ويشهد لذلك ما روى عن ابن عباس أن إبليس
مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف أي بوادي نهمان لاروح فيه فقال ما خلق الله هذا ؟ ثم
دخل من فيه وخرج من دبره وقال إنه خلق لا تماثل لأنه أجوف (وأعطي) الله تعالى (له) صلى الله
عليه وسلم قالام زائدة في المفعول الأول (ذات العلوم) أي المعلومات فالذات هنا بمعنى النفس والحقيقة
(واسمها) أي العلوم بقطع الحمزة للورن (لآدم) أبي البشر صلى الله عليه وسلم (قد أعطى) الله
صباحه وتعالى أي إن آدم عليه السلام لم يحصل له من العلوم إلا مجرد العلم بأسمائها بجميع اللغات
لكن أولاده تفرقوا في اللغات لحفظ بعضهم العربية ونسى غيرها وبعضهم التركية ونسى غيرها
وهكذا . والحاصل لدينا محمد صلى الله عليه وسلم هو العلم بمخائنها ومسمياتها والواو في قوله واسمها
داخلة في قوله قد أعطى ويتعدى لمفعولين فقوله لآدم مفعول أول واللام فيه زائدة وقوله اسمها
مفعول ثان (فله من شأن) فمن زائدة : أي أمر يظهره بخفض أقواما ويرفع آخرين .
(إلهي رَوْح روحه وضريحه يعرف شدي من صلاة ورضوان)

وأعطى له ذات العلوم
واسمها

لآدم قد أعطى الله من شأن

(إلهي رَوْح روحه وضريحه يعرف شدي من صلاة ورضوان)

يعرف شدي من صلاة ورضوان

وما زال نور المصطفى منتقلا

من الطيب الأتقي لظاهر

أردان

إلى صلب عبد الله ثم لأمه

وقد أصبحوا لله من أهل

إيمان

وجاء لهذا في الحديث

شواهد

ومال إليه الجسم من أهل

عرفان

(وما زال نور المصطفى) أي المختار صلى الله عليه وسلم (منتقلا * من الطيب الأتقي) أي الأركي
أي الصالح (لظاهر أردان) جمع ردن بضم الراء والأصول ؛ ومعناه الأصلي أصل كم القميص واللام
بمعنى إلى أي ظاهر الأصول حتى وصل ذلك النور (إلى صلب) أبيه صلى الله عليه وسلم (عبد الله)
الديبع (ثم لأمه) صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم « لم يلق أبواي قط على سفاح ولم يزل
الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا يشعب شعبتان إلا كنت
في خيرهما » رواه أبو نعيم عن ابن عباس ، وقال صلى الله عليه وسلم « لم أزل أُنقل من أصلاب
الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقد استدل بعضهم بذلك على أن آتاه صلى الله عليه وسلم وأمهاته
إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يقال في حقه إنه طاهر بل نجس كما في قوله تعالى « إنما
للتاركين نجس » وأيضاً إن المراد بقوله تعالى « وتقلبك في الساجدين » على أحد التفسيرات تنقل نوره
صلى الله عليه وسلم من ساجد إلى ساجد وحينئذ فهذا صريح في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم
آمنة وعبد الله من أهل الجنة لأنهما أقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق . ولذلك
قال الناظم (وقد أصبحا) أي صارعا الله وآمنة (وآله) هذا قسم (من أهل إيمان . وجاء) أي فإن
الله أحياهما له فأما به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم (لهذا) أي المذكور من أنهما
صارا من أهل الإيمان (في الحديث شواهد) روى عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل
الحجون كشيء حزيناً فأقام به ماشاء الله عز وجل ثم رجع مسروراً قال : سألت ربي فأجابني أي
فأمنت بي ثم ردها » رواه الطبراني ، وعنها أيضاً قالت « حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع فرأى بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغم فبكيت لبكائه ثم نزل فقال يا حميراء اسمعي
فستندت إلى جنب البعير فمكنت ملياً ثم عاد إلي وهو فرح مبتهج ، فقال ذهبت قبر أي فسألت
ربي أن يحييها فأحيها فأمنت بي » رواه أبو حفص بن شاهين ، وكذا روى من حديث عائشة
أيضاً إحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آتاه به ذكره السهيلي (ومال إليه) أي إلى ذلك الحديث
(الجسم) أي الجماعة الكبيرة (من أهل عرفان) أي أهل حقيقة وكشف (فسلم) أي أقبل هنا
الحديث ويمكن ذلك الإحياء والإيمان بعده فأحيواهما ولإيمانها ليس بمنتهج عقلا ولا شرعاً ، فقد
ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بن إسرائيل وإخباره بقائه ، وكان عيسى عليه السلام يحيى
الزوني ، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله تعالى على يده جماعة من الموتى . وإذا ثبت هذا

فلا يمتنع إيمانها بعد إحيائها ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته فالخذر الخذر من ذكرها بما فيه نقص فإن ذلك قد يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم فإن العرف جار بأنه إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه تأذى ولده ، وقد قال عليه الصلاة والسلام «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات» (فإن الله جل جلاله) أى عظم عظمته (قد ير على الإحياء) أى إحياء الموتى (في كل أحيان) أى في كل وقت شاء ، وقوله فإن الله تعليل لقوله فسلم وكذا ما عطف عليه وهو قوله (وإن الإمام الأشعري ثبت نجائهما) أى والديه صلى الله عليه وسلم (نصا بمحكم قرآن) أى وقد طبقت الأئمة الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والفقهاء من الشافعية على أن مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وقد تمسكوا بقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» ولا شك أنهما ماتا قبيل البعثة في زمن الفترة ولا تعذيب قبلها وأصوله صلى الله عليه وسلم إلى إسماعيل عليه السلام كانوا من أهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية المذكورة ، وكذا من بين كل رسولين . فإذا قلت إذا قررت أنهما من أهل الفترة وأنهما لا يهذبان ، فما فائدة الإحياء ؟ قلت فائدته : إنهما بمحكم بكال لم يحصل لأهل الفترة ، لأن غاية أمرهما أنهما ألحقا بالمسلمين في مجرد السلامة من العذاب . وأما مراتب الثواب العلية فهما يعزل عنها فأحقها بمرتبة الإيمان زيادة في شرف كمالهما لحصول تلك المراتب لهما قال ابن حجر في شرح الحمزية . وقول الناظم نصا حال من الضمير المستتر في مثبت قوله بمحكم متعلق به أى متمسكا بذلك ومستندا إليه ويجوز أن يكون حالا من قوله بمحكم قرآن . وقوله بمحكم متعلق بقوله مثبت أى منصوفا ومصرحا . وقوله بمحكم قرآن من إضافة الصفة للوصف مع تقدير مضاف : أى بآية قرآن محكمة أى متقنة ومنزهة عن نقص يلحقها وواضحة الدلالة ولو بالتأويل (وحلشا) أى تزه (إله العرش) فحاشا هنا اسم فاعل بمعنى يرى كما قاله ابن الحاجب : أى يرى إله العرش من أن (يرضى جنبه) أى حضرته تعالى (لوالدى المختار رؤية تيران) وقد شهدا من معجزات

فسلم فإن الله جل جلاله
قد ير على الإحياء في كل
أحيان

وإن الإمام الأشعري ثبت
نجائهما نصا بمحكم قرآن
وحلشا إله العرش برضى
جنبه

لوالدى المختار رؤية تيران
وقد شهدا من معجزات

تمت

خوارق آيات تلوح لأعيان

(فائدة) رأى رجل صالح من المالكية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعه يقول «من قال كل يوم أستغفر الله لأبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مرة أستغفر الله لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مرة أيضا كنت معه أينما كان» وهذا دليل على أنهما مؤمنان وإلا فلا فائدة في الاستغفار (وقد شهدا) أى عاين والداه صلى الله عليه وسلم (من معجزات محمد) صلى الله عليه وسلم وتسمية الخوارق بالمعجزات مجاز أو جرى على إصلاح السلف ، كالإمام أحمد فانهم يطلقون المعجزة على كل خارق ، ولكن الأشهر الذي عليه أكثر علماء الكلام وغيرهم أن المعجزة لا تنطبق حقيقة إلا على الأمور الخارقة للعادة المقرونة بالتحدي الدالة على صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . والتحدى هو طلب المعارضة والمقابلة (خوارق آيات) أى علامات دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته وهذا من إضافة الصفة للوصف أى آيات دالة على ذلك خارقة للعادة وقوله من معجزات متعلق بمحذوف حال منه (تلوح) أى تظهر تلك الآيات الخارقة للعادة (لأعيان) جمع عين وهذا الجمع قليل والأكثر أن جمع عين للباصرة عيون وأعين ولعل الناظم أراد بهذا البيت الاستدلال على إيمان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال وكيف لا يكونان مؤمنين ؟ والحال أنهما قد شهدا آيات خارقة للعادة دالة على رسالته صلى الله عليه وسلم وأن العرف جار بأن الولد أحب إلى أبويه من غيره . والآيات الخارقة للعادة التي عاينها آمنة كثيرة : منها خروج النور من فرجها وقت ولادته صلى الله عليه وسلم ، كما روى أنها قالت : كأنه خرج من فرجي شهاب

أضاءت له الأرض حتى رأيت قصور الشام» رواه بريدة، والتي شاهدها عبد الله مخاطبة الأحجار إياه وغير ذلك كما ذكره محمد السمودي في الدرايتين بقوله: إن عبد الله خرج مع أبيه عبد المطلب ليلة من الليالي وكانت ليلة الجمعة ثامن عشر من جمادى الآخرة فساروا حتى وصلا إلى عرفات وتأخر عبد الله عن أبيه لقضاء حاجته، وإذا بنهر ماء يجري أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه يا عبد الله اشرب من هذا الماء واغتسل من هذا النهر وواقع زوجتك تأتلك بأكرم الأولين والآخرين فاغتسل وتطهر وشرب، فلما فرغ غر الماء وعادت الأرض يابسة وأسرع عبد الله إلى منزله فنادته يا عبد الله أن أوان ظهور سيد ولد عدنان وخاطبته الأحجار والأشجار وقالت له أيها العبد الكريم سر إلى زوجتك من وقتك وساعتك فأسرع عبد الله مقبلا إلى زوجته آمنة، فلما وصل إليها قال لها تطهري وتنظفي فقد آن أن أودعك وديعة الجبار الذي أودعها لأبياته ورسله وأحبابه فشمت منه روائح المسك فقامت وتطهرت وتعطرت ثم أتت فراشها فواقعها فحملت من وقتها بسيد الأنام ورسول الملك العلام وقد فقد النور من وجهه وانتقل إلى آمنة فزادت بذلك حسنا وجمالا وبها وكالا انتهى.

(إلهي رُوح روحه وضريحه برف شذى من صلاة ورضوان)

(فمنها) أي الآيات الخارقة للعادة بقطع النظر عن كونها مشاهدة لوالديه صلى الله عليه وسلم وإلا لم يصح لأن الآيات التي سبذكرها الناظم لم يشاهدها عبد الله بناء على أنه مات وقت حمله صلى الله عليه وسلم كما سيشرح إلى ذلك الناظم (ضياء) أي نور وإشراق (لاح) أي ظهر (ليلة مولده) أي ولادته صلى الله عليه وسلم (أضاءت) أي استنارت (به) أي بذلك الضياء (بصري) والمراد بها بلد الشام من أعمال دمشق بينها وبينها نحو مرحلتين وهي أيها قرية ينفد كافي القاموس (وسار أكوان) أي الموجودات. روى أن آمنة قالت لما فصل أي هذا الولد مني خرج معه نور أي في اليقظة أضاء له ما بين الشرق والغرب: أي ما بين آخر المشرق وآخر المغرب (ولاحت) أي ظهرت (قصور الشام) بهجرة ساكنة ويجوز تخفيفها والقصور جمع قصر مثل فلس وفلوس: وهي بيت الملك (من أرض مكة) بالصرف للوزن (رأت) أي أبصرت إبصارا كاملا (أمه) صلى الله عليه وسلم (منها) أي من أرض مكة (شواصغ بنيان) هذا من إضافة الصفة إلى اللوصوف: أي البنيان الشواصغ أي للترفعة. روى عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنة قالت «لقد رأيت ليلة وضعه أي هذا الولد نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيته» رواه أبو نعيم وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمة الشرك، كما قال تعالى «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه» وأما إضافة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو إشارة إلى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب أن في السكب السالفة: محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام وإلى الشام انتهى ملكه ولهذا أسرى به صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى بيت المقدس كما هاجر قبله إبراهيم عليه السلام إلى الشام وفيها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وهي أرض الحشر والنشر. ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم أن البيت الحرام اهتز ثلاثة أيام وسجد إلى جهته ثلاث مرات كذا في مطلع الأنوار (ومنها) أي من الآات الخارقة للعادة وقت ولادته (لقد غاضت بحيرة ساوة) بالصرف للوزن: أي غر ماؤها في الأرض فلم يبق فيها قطرة: وهي بلاد فارس في مملكة عراق العجم بينها وبين الرى إثنيان وعشرون فرسخا

(إلهي رُوح روحه وضريحه)

برف شذى من صلاة

ورضوان)

فمنها ضياء لاح ليلة مولده

أضاءت به بصرى وسار

أكوان

ولاحت قصور الشام من

أرض مكة

رأت أمه منها شواصغ

بنيان.

ومنها لقد غاضت بحيرة ساوة

ترسمى بحيرة طبرية أيضا وهي غير بحيرة طبرية التي في بلاد الشام فهي إنما قص ماؤها فقط وغبضا
 إنما يكون حال خروج بأجوج وما أجوج فان أوائلهم يرون عليها فيشربون ماءها وأما آخرهم فحين
 يعمرون عليها يقولون لقد كان بهذا أثر ماء وتصغير بحيرة للتعظيم ، لأن طول بحيرة ساوة أكثر من
 ستة فراسخ وعرضها كذلك ، وأما طول بحيرة طبرية التي في بلاد الشام فعمرة أميال وعرضها
 ستة وبينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا (وموضعها) أي بحيرة ساوة (ما بين قم) اسم قرية (وهذان)
 بالمدال العجصة : وهي بلد بناه همدان بن الفلوح بن سام بن نوح ، أما همدان بالمدال المهملة فهي قبيلة
 باعن كما في القاموس (وفاض معين) بفتح الميم أي كثير ماء جار على وجه الأرض حتى سال من شقه
 الوادي (في ساوة) وهي فلاة بين الشام والكوفة (لم يكن به) أي في ذلك المحل (قبل) مبنى على
 الضم : أي قبل ذلك الوقت (ماء يتقن) أي يسكن (لظمان) أي عطشان (وأخذت النيران) أي
 انطفأ لها مع بقاء جرها وإلا قيل همدت بالماء : أي سكن ليلة مولده لخب كل واحد من بيوت نار
 المحوس التي كانوا يعبدونها ويشدد إيقادهم لها حتى إن لها ألف سنة لم تخمد بل كانت توقد ليلا ونهارا
 نغمدت تلك الليلة ولم يقدروا على إيقادها اسكن لم يعدها في جميع مدة ملكهم وهي ثلاثة آلاف
 سنة وأربعة وستون وإنما حدثت عبادتهم لها في أثناء تلك المدة (من أرض فارس) وفارس اسم
 لطائفة من العجم : وهم أمة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق وهي من الفراسة بفتح الفاء أي
 الشجاعة ، وكسرى من أجل ملوكهم (وأصبح) أي صار (كسرى) بفتح الكاف وكسرها ليلة مولده
 صلى الله عليه وسلم (مشفقا) أي خائفا (كسرى إيوان) واسم كسرى في ذلك الوقت أنوشروان بن قباد
 ابن فيروز ملك بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقتله ابنه هرمز ثم تولى بعده ابنه
 أبرويز. وكسرى لقب لسلك ملك من النرس كقصر الملك الروم وتبع الملك اليم والنعمان للملك
 العرب والنجاشي للملك الحبشة وفرعون للملك القبط والعزير للملك مصر وجالوت للملك البربر وخاقان
 للملك الترك ، وأنوشروان هو الذي بنى ذلك الإيوان بالأجر السكار والجص والإيوان هو صفة طويلة
 واسعة في أولها عقد وبابه واسع وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل ذو شرفات وقيل
 بيت الملك العتد لجلوسه مع أرباب مملكته لتدبير مملكته والحاصل أن ذلك الإيوان كان من أعاجيب
 الدنيا معة وبناء وإحكاما (وخرت) أي سقطت في تلك الليلة (له) أي لذلك الإيوان (الشرفات)
 وهي بناء مخصوص يجعل على الحائط للزينة (من شامخ البناء) هذا من إضافة الصفة للموصوف أي من
 البناء الشامخ : أي العالي (وبات) أي صار كسرى الذي هو أنوشروان (مروعا) بفتح الميم أي فزعا
 (حاسيا) أي متجرعا (كأس أحزان) جمع حزن بضم الحاء وسكون الزاي مثل قفل وأقفال أو ففتحهما
 مثل سبب وأسباب فشبه الحزن بالماء في السريان لجميع الأعضاء وذلك لأن ذلك الإيوان تحرك
 واهتز وصوت صوتا شديدا كالرعد حتى انشق من غير خلل في بنائه شقا بينا آل به إلى خرابه
 (وقد كسر الله المهيمن) بضم الميم الأولى وكسر الثانية وقد تفتح الثانية وهو من أسماء الله تعالى
 بمعنى المؤمن من آمن غيره من الخوف وهو مؤمن فقايت الهمزة الثانية ياء ثم الأولى هاء أو ياء
 الأمين أو الشاهد (ملكهم) على عدد الشرفات الساقطة وهي أربعة عشر أي إن في سقوط الأربع
 عشرة شرافة إشارة إلى أنه يملك منهم ملوك ومليكات بعدد الشرفات وقد ملك منهم عشرة في أربع
 سنين في حياته صلى الله عليه وسلم وأربعة إلى زمن عثمان بن عفان ، وقد فتح في زمن عمر أكثر
 أقاليم فارس وكسر كسرى وأهين غاية الهوان وتقهقر إلى أن سار إلى أقصى مملكته ثم قتل في زمن
 عثمان وزال مملكته بالكافة والجار والمجور مرتبطان بجي. والمعنى بقى من ملوكهم أربعة عشر كهدد

وموضعها ما بين قم وحمدان
 وفاض معين في ساوة لم يكن
 به قبل ماء يتقن لظمان
 وأخذت النيران من أرض
 فارس
 وأصبح كسرى مشفقا
 كسرى إيوان
 وخرت له الشرفات من
 شامخ البناء
 وبات مروعا حاسيا كأس
 أحزان
 وقد كسر الله المهيمن
 ملكهم
 على عدد الشرفات جيء
 بنلمان

التشريفات الساقطة أو بكسر لأن هؤلاء الملوك كلهم مقتولون فبعضهم مقتول ببعضهم وبعضهم بالصحابة
(جىء) أى ملكهم أو عدد التشريفات (بخلان) أى بملوك أقوياء (ملوك بنى كسرى) فملوك بالجر بدل
من الضمير فى ملكهم أو من غلمان (رجال ونسوة) هم عطف بيان على ملوك أو بدل منه أو بدل
من غلمان أى هؤلاء الملوك الأربعة عشر لم يكن جميعهم ذكورا بل كان منهم إمرأتان (ومالوكوا
فى القرس) ضم القاء (من جم بلدان) هذا من إضافة الصفة للوصف : أى من البلدان الجمة أى
الكثيرة . وقوله وما ملوكوا معطوف على ملكهم عطف تفسير وفى قوله فى القرس بمعنى على .
ومن فى قوله من جم بلدان لجرد الابتداء ومفعول ملوكوا محذوف أى وكسر الله ماملوكوا على
القرس أمرم : أى مانولوا السلطنة أو معطوف على الضمير فى ملكهم أى وكسر الله ملك ماملوكوا ،
لأن فى قوله من جم حيثذ بيان لما (بدعوة طه) صلى الله عليه وسلم الجار والمجرور متعلق بمزق
(مزق الله ملكهم) أى أذهب أثره ، وكان أموال كسرى وكنوزه تنفق فى سبيل الله تعالى
(كتمزيق مسطور) أى مكتوب (دعاه لديان) أى إلى دين الله فاللام بمعنى إلى . ومعنى الديان القهار
والقاضى والمجازى لأعمال العباد إن خيرا غير وإن شرا فسر والضمير المستر يعود إلى مسطور
والبارز يعود إلى كسرى ؛ واسم الذى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم أبرويز بن هرمز أنوشروان ،
فلما قتل أبرويز تولى جده ابنه شيرويه . روى عن ابن عباس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين
إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق» وروى
«أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر ، فأما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه ،
وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هؤلاء
فيمزقون وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية» ولفظ ماجاء إلى كسرى «بسم الله الرحمن الرحيم : من
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني
رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان توليت
صليتك إثم الجحيم» ولفظ ماجاء إلى قيصر «بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك
الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم الأريسيين وبأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا
فقلوا اتهدوا بأنا مسلمون» وكان عليه الصلاة والسلام أرسل هذا الكتاب مع دحية بن خليفة
إلى هرقل فى آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية . وقوله يؤتك الله أجرك مرتين أى لكونه
مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقوله فان عليك إثم الأريسيين : أى فان عليك مع
إثمك إثم الأتباع بسبب أنهم اتبعوك على استمرار الكفر .

(إلى روق روحه وضريحه عرف شذى من صلاة ورضوان)

(وأخصبت الأقطار) أى نمت أقطار الأرض : أى نواحيها قوت الأدميين والدواب (من جد جدبها) أى الأفطار .
والجدب : هو انحطاط للطرويس الأرض من الكلاء والزرع (وأدنت الأثمار) أى قربت (للقاطف) أى لقاطع
(الجاني) أى المجنى أى إن قريشا كانت فى جذب شديد وضيق عظيم فلما احتقر نور النبي صلى الله
عليه وسلم فى بطن آمنه اخضرت الأرض بسبب الخضراوات التى ظهرت على وجهها وحملت الأشجار

ملوك بنى كسرى رجال
ونسوة
ومالوكوا فى القرس من
جم بلدان
بدعوة طه مزق الله ملكهم
كتمزيق مسطور دعاه
لديان
(إلى روق روحه وضريحه)
عرف شذى من صلاة
(ورضوان)
وأخصبت الأقطار من جد
جدبها
وأدنت الأثمار للقاطف
الجاني

بالتجارة وأنهم الجماعة الكثيرة والخير الكثير من كل جهة فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج : أي فتح الخير والإضاءة (وخرت) أي نكست (على الأقواله) حزنا وحسرة) بالحاء المهملة : أي تلهفا أي شديد ندامة (عمائيل) أي مصاوير (أصنام) أي أصنام جميع الدنيا لا بعضها فقط (عبدن) للشركيين (وصلبان) جمع صليب وهو للنصارى : وهو ما جعل من الذهب أو من غيره على هيئة الشخص المصلوب ، وهو في اعتقادهم تصوير سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام : أي لما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم صارت أصنام الدنيا مسكوسة أي مقلوقة بحيث صار أعلاها أسفلها وبالعكس (وبالحمل) أي بحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم (نادت) أي نطقت (في قريش) أي عندها (دواجا) أي فراش (بقول فصيح غرس كل ملسان) بكسر الميم أي الأصحاء : أي من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو إمام الدنيا وسراج أهلها كما رواه ابن عباس . وقيل حملت آمنة بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وقيل ليلة الجمعة من شهر رجب أول يوم منه (وأصبحت الأخبار) بالحاء المهملة جمع خبر بكسر الحاء : أي وصارت العلماء (تلهج) أي تسرع جهرة (بأخباره) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح الهمة جمع خبر كسب وأسباب (الحسنى) بضم الحاء وبالقصر (وسائر كهان) جمع كاهن وهو الخبر بالأمور الخفية والغيبية البعيدة وهذا معطوف على الأخبار (نقول) أي الأخبار وسائر الكهان هذا بدل من تلهج بدل كل من كل (غدا) أي بعد مدة قريبة (شمس الهداية) للخلق إلى الله تعالى (تنجلي) أي تظهر (وينجاب) أي ويذهب وينحى (ليل الشرك بالأغيد) أي الملبح الناعم البدن (المانى) أي الفنى بالحسن عن الزينة (ولما مضى) أي تم (شهران من بعد حملها) صلى الله عليه وسلم على الراجح المشهور ، وقيل وهو صلى الله عليه وسلم في الهد قاله الدولابي ، وقيل وهو ابن شهرين ، وقيل وهو ابن سبعة أشهر ، وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا (توفى) يتعين هنا قراءته بالبناء للفصول (بالفيحاء) بالحاء المهملة : وهو أسم المدينة النبوية فإن أسماءها بلغت نحو سبعين اسما في خلاصة الوفاء (والله) صلى الله عليه وسلم عبد الله (المانى) أي الذى حصل له السرور (أناها) أي الفيحاء (سقيم الجسم) وهو مع جماعة من قريش سافروا للتجارة : أي رجع ضعيفا (من أرض غزة) بالصرف للوزن : وهو بلد بفلسطين فيها ولد الإمام الشافعى ومات بها هاشم بن عبد مناف أي وهو مزارع مع الجماعة إلى المدينة لأن عبد المطلب كان منه إلى غزة من الشام يمتارله قنار مع تجار قريش كما ذكره المدائني ، ثم أقام بها (أي الفيحاء مريضا) شهرا وسار لرضوان (أي إلى رضوان الله تعالى ، فلما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث إليه أخاه الحرث فوجده قد توفى ودفن بالمدينة في دار التبابعة بالمشاة الفوقية بعدها ألف فوحدة فعين مهمة : وهو رجل من بني عدى بن الجار . وقيل دفن بالأبواء قرية عند الفرع من عمل اللينة ، وفي الدر الثمين أتى والده رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينة يثرب ليشتري تمرا وزيبيا وصنما ليصنع وليمة فأثناء هاذم اللذات ومفرق الجماعات فأتى هناك ، فلما جاء الخبر إلى أبيه عبد المطلب بكى فلما مات عبد الله والله رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجت الملائكة لحالها عز وجل ، وقالت يارب بقى حبيبك ونبيك محمد يتبنا ، فأوحى الله تعالى إليهم : يا ملائكتي أنا أولى به من أمه وأبيه وأنا خالقه وكافيه وحافظه ومريه وناصره على من يعاديه ، فلا يحتاج إلى سراى ولا يعتز بأعز منى وأنا حافظه وحارسه . اهـ

وخرت على الأقوال حزنا
وحسرة
عمائيل أصنام عبدن وصلبان
وبالحمل نادى في قريش
دولها
بقول فصيح غرس كل
ملسان
وأصبحت الأخبار تلهج
جهرة
بأخباره الحسنى وسائر كهان
نقول غدا شمس الهداية
تنجلي
وينجاب ليل للشرك
بالأغيد المانى
ولما مضى شهران من بعد حملها
توفى بالفيحاء والله الهادى
أنها سقيم الجسم من أرض
غزة
أقام بها شهرا وسار لرضوان

(وفي كل شهر تم من) شهر (حمل أحمد) صلى الله عليه وسلم (لاظهاره) أي أحمد (في الكون) أي في الوجود (يبدو ندا أن) من الملائكة نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم ميمونا مباركا ، وقوله وفي كل شهر متعلق بيبدا لا بندا آن ، وقوله من حمل متعلق بتم ، وقوله لإظهاره متعلق بندا آن تعليل له : أي وإنما يبدو ندا آن لأجل إظهاره في الموجودات ولذلك فرت وحوش الشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات وكذا حيتان البحار يبشر بعضها بعضا (ولم تشك في حمل به) صلى الله عليه وسلم (الوهن) أي الضعف (أمه) صلى الله عليه وسلم آمنة (سوى رفع حيض دل) أي ذلك الرفع (عنه) أي الحمل : أي عليه فمن بمعنى على (بايقان) أي ييقن وهو العلم الحاصل عن نظر واستدلال . روى أن آمنة كانت نحدث أنها أتيت : أي وهي نائمة حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها إنك قد حمات بسيد هذا الأمة وقالت ما شعرت بأني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء إلا أنني أنكرت رفع حيضتي وربما كانت ترفع عني وتعود أي إنها كانت تشك في الحمل بسبب اشتطاع دم الحيض عنها أحيانا ، وقالت أيضا أنا أني آت وأنا بين النائمة واليقظة ، فقال هل شعرت بأنك حملت بسيد الأنام ، ثم أمهاني حتى إذا دنت ولادتي أناني : أي يقظة وعيانا ، فقال لي قولي :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

ثم سميه محمدا رواه ابن إسحق . قوله ولا وحما : أي ولا وجدت له أي للحمل وحما ففتحت وهو اشتهاه الحبل للوالم وغيرها . قوله ثم أمهاني أي أخر إتيانه لي مدة وعلم أن الرؤيا الأولى هي في النوم الصرف ، ولما حصل أصل الاستئناس بالأولى كانت الثانية أقرب إلى التيقظ ، ولما تم الاستئناس بالثانية كانت الثالثة عيانا وهكذا حالة الله مع نبيه دائما الترقى في السكال كما يشير له قوله تعالى « وللاخرة خير لك من الأولى » وتكرر الرؤيا لزيادة التبشير والمسة (ويأتي لها) أي آمنة واللام زائدة في المفعول (في الشهر) اللام للاستغراق أي في جميع شهور حمل صلى الله عليه وسلم (آت) من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم (مبشرا يقول) أي الآتي (حملت أشرف الإنس والجنان) قال محمد السابودي في الدر الثمين : فلما استقر حمل آمنة وتتابعت شهورها فما من شهر يمضي عليها إلا ومناد ينادي في السموات ومواقف الملائكة وسائر أقطار الأرض مضى لحمد من أيامه كذا وكذا وبقى لولادته كذا وكذا ، وكانت آمنة تهتف بها المواقف بالليل والنهار عند خلوتها وكانت تخبر عبد الله بذلك فيقول لها اكتمى أمرك فسيكون لولدك شأن عظيم حتى مضت لها ستة أشهر وهي لا ترى في حملها ثقلا ولا ألما بل كل يوم تزداد حسنا وجمالا فلما دخلت في الشهر الأول من شهورها تزلزل إبنان كسرى فأتاها في منامها آدم فقال لها أبشري بسيد العالم ، وفي الشهر الثاني امتلأت الأكوان بالبشرى وأتاها في منامها إدريس وبشرها بصاحب التسييح والتقديس ، وفي الشهر الثالث غارت بحيرة ساوة وأتاها في منامها نوح النوح وبشرها بالنبي صاحب القنوح ، وفي الشهر الرابع فاض وادي صماوة وجاءها شعيب وبشرها بمن بيده مفاتيح الغيب ، وفي الشهر الخامس كثرت الأنوار وجاءها هود وبشرها بصاحب الشفاعة في اليوم الموعود ، وفي الشهر السادس مات والد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة وأتاها نبي الله داود وبشرها بصاحب المقام المحمود ، وفي الشهر السابع حمدت النيران وأتاها في منامها نبي الله سليمان وبشرها بصاحب البيان والقرآن ، وفي الشهر الثامن ذل كسرى وهان وأتاها موسى الكليم وبشرها بصاحب الخلق العظيم ، وفي الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم أمره وهاج فسأل الرهبان والكهنة

وفي كل شهر تم من حمل أحمد
لإظهاره في الكون يبدو
دا آن

ولم تشك في حمل به أمه الوهن
سوى رفع حيض دل منه
بايقان
ويأتي لها في الشهر آت
مبشرا
يقول حملت أشرف الإنس
والجنان

فقالوا قد آتى وبان مولد سيد ولد عدنان ، رأناها في منامها عيسى المسيح وبشرها بصاحب الوجه
للبيح ، ولما دخلت في الشهر التاسع فأول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهناء ، وفي الليلة الثانية
بفرت ببيل المني ، وفي الليلة الثالثة قيل لها يا آمنة لقد حملت بمن يقوم بحمدنا وشكرنا ، وفي الليلة
الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا ، وفي الليلة الخامسة رأت نبي الله الخليل وقال لها أبشري بالنبي
الخليل صاحب النور والثنا ، وفي الليلة السادسة دام الأنس والسرور والفرح والهناء ، وفي الليلة
السابعة سطع نور الرضا وعمّ الفرح ، وفي الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضوءه
ودنا ، وفي الليلة التاسعة بدا سعداها والمني ، وفي الليلة العاشرة زال عنها التعب والهناء ، وفي الليلة
الحادية عشرة صاحت الملائكة لحاقها بالحمد والثنا ، وفي الليلة الثانية عشرة ولد سيد البشر وكانت
ليلة الاثنين ثاني عشر ربيع الأول طي أصبح الأقوال اه (ومذ) أي وقت (تم حمل الهاشمي محمد)
صلى الله عليه وسلم (آتى أمه) صلى الله عليه وسلم (في) حال (الطلق) أي وجع الودة ولم يعلم بها
أحد لا ذكر ولا أنثى كما في المواهب (أربع نسوان) كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبيد مناف
يحدثن بها فهي تتعجب وتقول واغوثاه من أين علمن بي؟ فقام لها نحن آسية امرأة فرعون ومريم
ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين ، وإلى هذا أشار الناظم (فتنتان من حور الجنان تبدتا) أي
ظهرتا (وآسية) بالصرف للوزن وهي بنت مزاحم وكانت عمّة موسى وهي ذات فراسة صادقة ولدا
قالت في موسى عليه السلام «قرة عين لي» وقد اختارت القتل على الملك والعذاب على النعيم (مع)
بسكون العين (مريم) بالصرف للوزن (بنت عمران) الصديقة بنص القرآن وهي من ذرية سليمان
ابن داود، وبينها وبينه أربعة وعشرون نبيا وأقامت بمصر مع ولدها عيسى اثني عشر عاما ثم رجعت
به إلى الشام (هنالك) أي في ذلك الوقت (شدّ الطلق حزم نطاقه) والحزم والربط والنطاق بكسر
النون: هو شبه إزار فيه تكة تلبسه المرأة، وقيل النطاق أن تلبس المرأة ثوبا ثم تشد وسطها بحبل
وترسل الأعلى على الأسفل وذلك كناية عن شدة الوجع كما قالت آمنة واشتدّ بي الأمر وأنا أسمع
الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم، والوجبة بسكون الجيم السقطة ولعل ذلك حركة الملائكة
وأصواتها (وجادلها) أي آمنة: أي أعطاهما (الساقى بكأس هناهان) والكأس: الإناء الذي يشرب
فيه، ومعنى هنا اللذة والمراد به الماء ، ومعنى هان اللذيذ كما قالت آمنة: رأيت كأن جناح طائر أبيض قد
مسح على فؤادي فذهب عني الرعب أي الخوف وكل وجع أجده ثم التفت فإذا أنا بشربة يضاء
فتناولتها وأصابني نور عال . وفي الدر الثمين: ولما كملت آمنة العدد جاءها الخاض فوديت من جانب
البيت الحرام آمنة تأهبى لولادة الولد الميمون، قالت فبينما أنا مفكرة في ذلك إذ دخل على نساء طوال
الأعناق يفوح منهن روائح المسك الأذفر عليهن ثياب السندس الأخضر متفتحات بمقانع العبقري
الأحمر وإذا بأيديهن كاسات من الذهب فيها ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأطيب رائحة
من المسك الأذفر فأسقينني ذلك فأزال عني كل هلع وقزع ، ثم قدمت إحداهن إلى وقالت الهناء
لك والبشارة يا آمنة بسيد أهل الأرض والسماء خاتم النبيين ورسول رب العالمين ، ثم تأخرت
وتقدمت الأخرى وقالت من مثلك يا آمنة وقد جئت بالحبيب الأطي والنور الأبهى والمشفع في الخلق
غدا قالت آمنة وكنت يهنتني واحدة بعد واحدة وغاطبني بخطاب لم أسمع بأرق منه ولا أعذب لفظا
(فأطلعت البدر المنير متمما * على أكل الأوصاف) ويجب علينا أن نفتقد أن تمام الإيمان به صلى الله
عليه وسلم الإيمان بأن الله تعالى أوجد خلقا بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي
مثله، وسر ذلك أن محاسن الذوات دليل على ما نطق فيها من بدائع الأخلاق وجلال الصفات ، ونبينا

ومذتم حمل الهاشمي محمد
آتى أمه في الطلق أربع
نسوان
فتنتان من حور الجنان
تبدتا
وآسية مع مريم بنت عمران
هنالك شدّ الطلق حزم
نطاقه
وجادلها الساقى بكأس
هناهان
فأطلعت البدر المنير متمما
على أكل الأوصاف
مكحول أعيان

صلى الله عليه وسلم قد باع الغاية التي لم يصل إليها غيره في كل من ذنك أفاده ابن حجر (مكحول أعين) وهذا الجنع لاثنتين كما هو معلوم، يعني ولدت صلى الله عليه وسلم أمه آمنة رضي الله عنها مكحل العينين بكحل قدرة الخالق الذي يقول للشيء كن فيكون :

(إلهي رَوْح رَوْح - وصرخه يعرف شدي من صلاة ورضوان)

(وحيين بدا) أي ظهر صلى الله عليه وسلم (كالشمس) في ضياء وجهه صلى الله عليه وسلم بالنور النام (هلال صارخا) بالحاء المعجمة أي صاخا (فشمته الأملاك في الحين والآن) والتشميت: هو أن يقال للعاطس يرحمك الله بالشين المعجمة إذا دعا له بالسلامة من الشوائب: أي المصائب أو بالسين المهملة إذا دعا له ببقاء سمته كما هو لأن العاطس ربما كان سببا لتعويج العنق . روى عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء بنت عمرو وهي دايتة قالت: لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع أي نزل على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول: رحمك الله، قالت الشفاء وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم ثم ألبسته وأضجمته، وأخذ بعض العلماء من قول الشفاء فاستهل فسمعت قائلا يقول: رحمك الله أنه صلى الله عليه وسلم عطس حين الولادة وحمد الله تعالى لأن التشميت لا يقال إلا على ما يقال عند العاطس ورده ابن حجر بقوله حقيقة الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا هو الغالب من أحوال المولودين بخلافه لا يصار إليه إلا بتصريح من يعتمد عليه فيه: أي وأما الحديث الذي روته الشفاء ففيه لفظ يشبه التشميت، وقال بعضهم الاستهلال وإن كان هو صياح المولود أول ما يولد إلا أن حملة هنا على العاطس قريب كحمل القائل على الملك. وفي مطلع الأنوار: ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم أنه تكلم حين ولادته أمه، فقال «الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا» اه فهو صلى الله عليه وسلم ممن تكلم في المهد وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة وكان يناغي القمر وهو في مهده، وروى عن عمه العباس رضي الله عنه «أنه قال يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك فقلت رأيتك في المهد تكلم القمر وتشير إليه بأصبعك فحينما أشرت إليه مال القمر فقال صلى الله عليه وسلم كنت أحدثه وعحدثني ويلهني عن البكاء وأسمع وجهته» أي سقطته حين يسجد تحت العرش (نظيفا) أي خاليا عن القذر. روى عن إسحق بن عبد الله «أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قدر» رواه ابن سعد (وسيع الصدر بالحلم قد سما) أي قد ارتفع صلى الله عليه وسلم وفاق سائر الأنبياء والمرسلين بالحلم، أو المعنى قد دل وسع الصدر على الحلم أي التأنى في الأمور وعدم الانتقام ممن أتى بمكرهه وإن عظم (ومقطوع سر) بلا هاء في آخره وهو ما تقطعه القابلة من سر المولود (بل بأكل إختان) أي هيئة المختون، لأن المختن القطع ولا قطع هنا قال صلى الله عليه وسلم «من كرامتي على ربي ما ولدت مختونا ولم ير أحد سواي»: أي عورتي، وإنما ولد صلى الله عليه وسلم مختونا لأنه في حقه غاية الكمال فإن القلفة تمنع كمال النظافة والطهارة فأوجده ربه مكلا سالما من النقائص والمعايب ولا يعترض بالعلقة التي أخرجت من قلبه لأنها لما كانت من الأمور الباطنة أخرجت ليظهر إخراجها على يد جبريل لأجل أن يتحقق الناس كمال باطنه كظاهره. وقد حصل من الاختلاف في ختانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال: أحدها أنه ولد مختونا كما تقدم وهو ما عليه أكثر العلماء. الثاني أنه ولد غير مختون وإنما ختنه جده عبدالمطلب يوم سابع ولادته وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم. الثالث أنه ختنه جبريل عند حايمة حين طهر قلبه (تدلت) أي قرئت (له) اللام بمعنى إلى أي إليه صلى الله عليه وسلم (الزهر) أي السكواكب المضيئة كرامة له وعظما لم يقع

(إلهي رَوْح رَوْح - وصرخه يعرف شدي من صلاة ورضوان)

يعرف شدي من صلاة ورضوان)

وحيين بدا كالشمس هلال

فشمته الأملاك في الحين والآن

نظيفا وسيع الصدر بالحلم قد سما

ومقطوع سر بل بأكل إختان

تدلت له الزهر التي عم ضوؤها

نظرة لغيره وهذا جمع أزهر (التي عم ضوؤها) ربي الحرم المسكي (نسبة إلى مكة، والربي: بضم الراء هي الحال المرتفعة) وسأرقيعان) جمع قاع: وهي المستوى من الأرض كما روى عن عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله أنها قالت «لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع على» رواه البيهقي (إلى جده) صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وهو يطوف بالبيت الحرام أو جالس في حجر إسماعيل (جاء البشير) بأن آمنة ولدت غلاما (مسارعا) أي مبادرا إليه (جاء) أي عبد المطلب بيت آمنة (قرير العين) أي فرح العين ومطمئنا برؤيته صلى الله عليه وسلم فلا تنطمح عينه إلى غيره صلى الله عليه وسلم (صاحب أردان) جمع ردن: وهو أصل كم القميص، وهذا كناية عن شدة الفرح والسرور (فشاهد) أي عبد المطلب (نور الله) أي نورا خلقه الله وأضيف النور إلى الله تشريفا له (أشرق) أي أضاء ذلك النور بيت آمنة (مسفرا) أي مضيا (والبس) أي عبد المطلب (من بشرى الهناء) أي من الاستبشار الذي لا آفة فيه ولا نكد (ردا آن) هذا مفعول ثان لألبس، وأما المفعول الأول فهو نائب الفاعل ونصبه فتحة مقدرة على الألف بناء على لغة من يلزم اللثني الألف في الرفع والنصب والجروم بنو الحرث ابن كعب وغيرهم ولعل المراد بالرداءين حصول الولد ورؤية النور (وأدخله) صلى الله عليه وسلم (في كعبة) شريفة (ودعا له) صلى الله عليه وسلم بدعاء الخير (وعوده) أي رقاؤه (بالبيت) أي ببركة البيت الذي يلتجئ إليه كل مستجير: أي من يطلب الأمان (من حاسد شان) أي مبغض (وقام به) أي صلى الله عليه وسلم (يدعو) عند الكعبة الشريفة (ويشكر ربه * على ماله) أي لعبد المطلب (أعطى) أي الرب فإنه يوقن بأنه الرسول المبعوث إلى كافة الخلق بالرحمة والخير فعلى للتعليل: أي لأجل إعطائه إياه (صدق) أي في النية بأن تكون النية خالصة من المحبطات (وإذعان) أي خضوع والجار والمجرور متعلق بدعو. وفي الدر الثمين: قال عبد المطلب لما سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرض نظرت إلى البيت الحرام وقد استمال نحو ولدي محمد وخر ساجدا في مقام إبراهيم ثم استوى قائما سمعته يهلل ويكبر ويقول طهرني ربي بظهور المصطفى والرسول المجتبي ثم انقضت الأصنام إلى الأرض حول الكعبة منسكسة على رءوسها فلما رأيت ذلك خرجت أريد منزل آمنة فاذا بعمامة يضاء قد أظلت حجرتها فلما رأيت ذلك دنوت من بيت آمنة فشمت منه روائح المسك والعنبر فدخلت وإذا بآمنة ليس عليها أثر ولادة ورأيت النور الذي في وجهها قد زال فاندحشت وقلت لها ما فعل بالنور الذي كان في وجهك قالت وضعته أتم وضع فقلت لها هلمه إلي حتى أنظر إليه فقالت أتانى آت كالنخلة الباسقة وقال لي يا آمنة لا تنظري ولدي هذا الخلق حتى تمضي له ثلاثة أيام فحرد عبد المطلب سيفه وقال أخبريني أمرك وإلا قتلت نفسي، فلما رأت ذلك قالت شأئك وما تريد هاهو في ذلك البيت، قال فمضيت إلى البيت فلما دنوت منه وإذا أنا برجل لم أر أطول منه كالنخلة الباسقة شاهرا يده سيفه فصرخ صرخة ارتعدت منها فرائصي واندهل لي وقال إلى أين تريد؟ فقلت إلى ولدي أنظر إليه فقال قد حيل بينك وبينه ثلاثة أيام فلما كان بعد ثلاثة أيام وانقضت زيارة الملائكة له كشف للناظرين له وفرح به أهله وعشيرته فنودي له في الأقطار هذا محمد النبي المختار رسول الملك الجبار فطوبى لحجر يرضعه ولثدي يرضعه، فكان أول من نظر إليه جده عبد المطلب فأومأ إلى جده كالمسلم فامتلا البيت من نوره وتبسم في وجه جده فضمه عبد المطلب إليه وقبل ما بين عينيه وجعل يقول .

ربي الحرم المسكي وسأرقيعان

إلى جده جاء البشير مسارعا
جاء قرير العين صاحب أردان
فشاهد نور الله أشرق مسفرا
والبس من بشرى الهناء
ردا آن

وأدخله في كعبة ودعا له
وعوده بالبيت من حاسد
شان
وقام به يدعو ويشكر ربه
على ماله أعطى بصدق وإذعان

الحمد لله الذي أعطاني هذا النعام الزائد البرهان
 مأمثله في إنسها والجنان هذا الذي سمى في القرآن
 بأحمد خير بنى عدنان أعينه بالبيت ذى الأركان
 من كل عبد جائل العنان يرمقه وليس ذا إيمان
 أعينه بقدره الرحمن الواحد المهيمن للنان
 وسيدى محمد المدنان قد فاق بالحسن على العنان
 أحمد مكتوب على اللسان صلى عليه الواحد المفردان

والمراد باللسان هنا أوراق الأشجار في الجنان وخيام الحور العين والولدان وهو بالسبب للهمة
 (وسماه) صلى الله عليه وسلم (بعد السبع) أى سبع ليال تامة (ثم) أى في ذلك الوقت (محمد) ليحمده
 (للولى) أى متولى أمورنا (اللى وكونان) أى وجودان، والكونان الدنيا والآخرة وهو على تقدير
 مضاف أى أهل كونين وضع له مأدبة وعق عنه صلى الله عليه وسلم بكبش، والمسمى له صلى الله
 عليه وسلم بذلك عبد المطلب. أوت أبية قبل الولادة مع ماحدثته به أمه آمنة من أنه أتناها آت وهى
 بين التائم واليقظان وقال لها إذا وضعتى فسميه محمدا، ولما ذبح عنه جده عبد المطلب يوم السابع
 من الولادة دعا قريشا فلما أكلوا قالوا ما سميت؟ قال سميت محمدا قالوا لم سميت ولقد محمدا وليس
 هذا الاسم من أسماء آبائك وقومك؟ قال رجوت أن يحمدا في السماء وفي الأرض وهذا بحسب الظاهر
 وإلا فالمسمى له بذلك حقيقة هو الله تعالى لأنه هو الذى ألهم جده ذلك فهذا الاسم بتوقيف شرعى
 كسائر أسمائه صلى الله عليه وسلم (وقد سن أهل العلم والفضل) أى الخير (والتقى) ومبدؤه اتقاء
 الشرك وأوسطه اتقاء المحارم وغايته البراءة من كل شئ سوى الله تعالى، وكذا يقال في التقوى
 (قيام على الأقدام) أى حكموا بسنيتها شرعا. قال محمد السنودى في الدر الثمين: وقيام الناس عند
 ذكره صلى الله عليه وسلم بدعة حسنة (مع) بسكون العين (حسن إيمان) أى خضوع (بتشخيص
 ذات المصطفى) أى برؤيته: أى بأن يمثل نفسه كأنه يراه بينه (وهو) صلى الله عليه وسلم (حاضر)
 في ذلك المجلس (بأى مقام فيه يذكر) صلى الله عليه وسلم (بل) هو صلى الله عليه وسلم (دان) أى
 قريب من الدنا (فطوبى) أى العيش الطيب أو الحسنى بمعنى الجنة كما قاله قتادة، أو الخير والكرامة
 كما قاله النخعي، أو الفرح وقررة العين كما قاله ابن عباس (لمن تعظيحه) صلى الله عليه وسلم (جلّ
 قصده) ضم الجيم أى أكثر مقصوده (ويافوزه) أى نجاته وظفروه بالخير يحظى بالبناء للفاعل من
 باب تمب يتعب: أى يرفع منزله عند الله تعالى (يعفو) أى ينجو ذنوبه (وغفران) أى ستر خطاياهم
 والجوار والمجور ومتماق يحظى أو يفوزه وهذا أقرب. قال الشافعي: فالاعتناء بوقت مولده الشريف
 من أعظم القربات وذلك يحصل باضعم الطعام وبراءة القرآن وذكر الفوائد النبوية إلى غير ذلك
 مما لا يشتمل على شئ من المحرمات وللكبريات أو خلاف الأولى:

(إلهى رّوح روحه وخبرجه يعرف شذى من صلاة ورضوان)

(وقد أرضعته) صلى الله عليه وسلم (الأم) أى أمه آمنة (سبعا) أى سبعة أيام، وقيل ثلاثة، وقيل
 تسعة وخير الأمور أوسطها (وبعدها) أى آمنة (نوبية) جارية عمه أبى لهب وقد أعتقها حين بشرته
 بولادته صلى الله عليه وسلم. وقد رؤى أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال في النار
 إلا أنه خفف عنى كل ليلة اثنين وأمضى من بين أصبعي هاتين ماء، وأشار برأس أصبعه وأن ذلك
 ما طاق لثوبية عند ما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبإرضاءها له (أيضا) أى كما أرضعته أمه

وسماه بعد السبع ثم محمدا
 ليحمده المولى العلى وكونان
 وقد سن أهل العلم والفضل
 والتقى

قيام على الأقدام مع حسن
 إيمان

بتشخيص ذات المصطفى
 وهو حاضر

بأى مقام فيه يذكر بل دان
 فطوبى لمن تعظيحه جلّ

قصده

ويافوزه يحظى بعفو وغفران
 (إلهى رّوح روحه وخبرجه

يعرف شذى من صلاة
 ورضوان)

وقد أرضعته الأم سبعا
 وبعدها

(من جرائيم) أى أسول (قحطان) بن عامر بن شالح كما فى القاموس ، وجميع العرب ترجع إلى قحطان وإلى عدنان الذى هو الجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقله ابن حجر عن البرد ، وقال الكلبى : وقحطان هو الجشعر بن نبت بن إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، وقال الشيخ الباجورى خلا عن العلامة الزرقانى : والعرب ثلاثة أقسام : عاربة وهم الخلس من العرب ، ومعتربة وهم بنو قحطان ، ومعتربة وهم بنو إسماعيل الذين هو صلى الله عليه وسلم منهم انتهى ، وفى المصاح العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان عرب بن قحطان وهو اللسان القديم والعرب المعتربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام (وثالثين) أى الرضعات (السعد) أى البركة فى دين ودنيا (واقى) أى أبى (لسعدا) أى الثالثة أو حليلة وإن كانت متأخرة عن الضمير اسمها متقدمة حكما (حليلة) بنت أبى ذؤيب من بنى سعد بن بكر ، ونسبت إليه مع أنه الجد التاسع لأنه اشتهر به وبه عرفت القبيلة وزوجها منهم أيضا ؛ ومن معانها وعظم أجراها توفيقها إلى الإسلام هى وزوجها وبناها وهم عبد الله والنساء وأنيسة بل ردد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى هوازن إليهم بواسطة كونهم قومها . وعن ابن عباس قال : كانت حليلة لاتدعه يذهب مكانا بعيدا ففغات عنه فخرج مع أخته النساء فى الظهيرة إلى البهم فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت لم أتيت به فى هذا الحر ؟ فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرا رأيت غمامة نطل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع وقوله وثالثين مبتدأ وقوله حليلة خبره وقوله السعد إلى آخره جملة معترضة (مذ منها) أى حليلة (له) صلى الله عليه وسلم (در) أى سال (ثديان) أى كثر لثنيهما ففهن ظرف على الشهور لأنها يلها الجملة الفعلية وهى در وقبل مضاف إلى تلك الجملة والتقدير فى وقت در ثديها وقيل إلى زمن مضاف إلى الجملة أى منذ زمن ذلك ، والامتنى فى زمن ذلك فذ حينئذ بمعنى فى وهو متعلق بقوله واقى أو بقوله السعد ، وقيل إن مذهبنا مبتدأ فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر وحينئذ يكون بمعنى الزمن والتقدير الوقت : أى وقت سمردها وقت در ثديها كذا ما يؤخذ من معنى اللبيب (وكان) أى الشأن (قدما) أى فى زمن سابق (من محجاف) أى هزال (تراهما) أى التدين (كشنتين) أى كالجنتين (ماضا) أى ماسال الثديان (بقطرة ألبان) كما قالت حليلة : خرجت فى نسوة من بنى سعد عشر يطلبن الرضعا فى سنة ذات جدب وقحط ولم يكن عندنا ما نأكله وكنت فى شدة من الجوع وما ننام ليلتنا من بكاء صبياننا من الجوع وما فى بيت أحدنا ما يقبتهن ولكن نرجو الغيث والفرج وكانت عمى على الأيام ولم أطعم فيها بطعام وكنت ألتوى من الجوع كما تلتوى الحية ، وكانت نساء بنى سعد فى ضيق من العيش وكنت أرى بطونهن لاصقات بظهورهن إذا بكى إحداهن لانكاد الدمة تخرج من عينها من شدة اليوسة وضيق الزمان حتى كادت العرب أن تهلك بأسرها كذا فى الدر الثمين وقوله قدما ظرف لقوله تراهما كشنتين وقوله من محجاف متعلق بمحذوف حال من شين وقوله ماضيا بيان لشين (فاله) صلى الله عليه وسلم (إلى التدى اليمين . سارعا) أى ما قبل عليه بما شاء من اللبن فشرب منه حتى روى (وعف) أى امتنع (عن) التدى (الثانى) أى الآخر وهو اليسار (لإرضاع) من الرضاع زكات تلك الحالة حاله صلى الله عليه وسلم دائما (فأكرم به) صلى الله عليه وسلم وهذا للتعجب (من مصف) أى عدل (أى مصف) صفة : أى عدل كامل (ولاغرو) أى لا يحب (منه) صلى الله عليه وسلم (العدل ليس ينكران) قال أهل العلم : أعلمه الله تعالى أن له شريكا فأنه العدل وأرضته صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة أ بكر من بنى سليم أخرجن ثديهن فوضعه فى فيه صلى الله عليه وسلم فنزل اللبن ودر فى فيه ، وهؤلاء النسوة كنن أ بكارا كل واحدة تسمى عاتكة ، فلذلك قال

وبية أيضا من جرائيم
قحطان

وثالثين السعد واقى لسعدا
حليلة مذ منها له در ثديان
وكان قدما من محجاف تراهما
كشنتين ماضيا بقطرة ألبان
فمال إلى التدى اليمين
مسارعا

وعف عن الثانى لإرضاع

إخوان

فأكرم به من منصف أى
منصف

ولاغرو منه العدل ليس
شكران

الصبيان إذ أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجا فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هربا مسرعين إلى الحى فعمد أحدهم فأضجنى على الأرض إضجاعا لطيفا ثم عفا ما بين مفرق صدرى إلى منتهى طائى وأنا أنظر إليه لم أجده لك مسا ثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فأنتم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبى وأنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال أى أشار يده بمنة وبسرة كأنه يتناول شيئا فإذا بخاتم فى يده من نور يحار الناظر بونه غفم به قلبى فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدرى إلى منتهى طائى فالتأم ذلك الشق بلذن الله تعالى « وقد وقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند مجئ جبريل له بالوحى فى غار حراء ، ومرة أخرى عند الإسراء به ، وروى الشق أيضا وهو ابن عشر سنين . والحكمة فى شق صدره الشريف فى حال صباه واستخراج العلقه منه تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف فى من الصبا بأوصاف الرجولية ولعلك نفا على الصلاة والسلام على أكمل الأحوال من الصحة ، وقد روى « أنه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان يتم مسكا وأنه مثل زرة الحجلة ذكره البخارى (فردته) صلى الله عليه وسلم (حقا وهى) أى حليلة بسكون الهاء (غيرسخية) أى غير رضية فى ردها بل مكرهة عليه لما عاينته من بركانه صلى الله عليه وسلم ، وإنما ردت له خوف عليه صلى الله عليه وسلم من النازلة من عدوه ونحوه (إلى أمه) صلى الله عليه وسلم (خوفابه) صلى الله عليه وسلم فالباء بمعنى طى (شر حدنان) بكسر الهاء أى نواب الدهر قالت حليلة لعلها قد أمرتك بحمله ونقله إلى مكة فأبيت والآن أخشى عليه من عدو يصيبه قالت حليلة فاحتملناه حتى قدسنا به مكة إلى أمه ، فقالت ما ردكنا به فقد كنتما حريصين عليه ؟ قلنا نخشى عليه الإلتلاف والأحداث فقالت ماذا بكما فأصدقانى شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرنا خبره أى وهو خبر شق صدره قالت أخشيتا عليه الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل خليا سيده وإنه لكائن لابن هذا شأن فدعاه عنكا (وقد طرز) أى زين (السعد) أى اليمن (المرضى) أى المتسع (برودها) أى حليلة جمع برد بضم الباء وهى أكسية يلتحف بها وأصل الطراز هو علم الثوب وهو للموضع الذى تنسج فيه الثياب الجيدة أو نوب نسج للسلطان (ومن بعد فقر أصبحت) أى حليلة أى صارت (ذات وجدان) أى غنى . قال بعضهم من بحر الطويل :

لقد بلغت بالمأشئى حليلة مقاما علا فى ذروة العز والمجد

وزادت مواشها وأخصب ربها وقدم هذا السعد كل بنى سعد

(الهمى رَوْح روحه وضريحه بحرف شذى من صلاة ورضوان)

(فأنت) أى قصصت (به) صلى الله عليه وسلم (الأم) أى أمه صلى الله عليه وسلم (الأمينة) أى للأمانة من شراحس وخوف (بتربا) بألف الإطلاق للوزن وهى اسم للأرض التى بالمدينة فى ناحية منها ، سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها فى قديم الزمان (زور لعبد الله مشهد غفران) وللشهاد محل حضور الناس . قال المدائنى : ولما أكل صلى الله عليه وسلم ست سنين توجهت به أمه مع حاضنته لم أمين إلى المدينة لزيارة أخوال جده بنى النجار فأقاموا عندهم شهرا ورجعوا إلى مكة ، فلما نزلوا بالأبواء وهو محل بين مكة والمدينة وهو أقرب إلى المدينة ماتت أمه صلى الله عليه وسلم فدخلت به أم أمين مكة لأنها حاضنته فضمه جده عبد المطلب إليه وكان برقى عليه ويبنى منزله ويقول إن ولده

فردته حقا وهى غيرسخية
إلى أمه خوفابه شر حدنان
وقد طرز السعد المرضى
برودها

ومن بعد فقر أصبحت
ذات وجدان

(الهمى رَوْح روحه وضريحه
بحرف شذى من صلاة
ورضوان)

فأنت به الأم الأمينة بتربا
زور لعبد الله مشهد غفران

هذا شأننا عظيم انتهى (فزارت) أى أمه صلى الله عليه وسلم (ومعها) أى الأم (أم أيمن) بركة الحبشية التى ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه عبد الله (قد أتت) أى الأم المدينة (وآبت) أى رجعت الأم منها (وبالأبواء دانت) أى قربت (لديان) أى الله الواحد القهار : أى ماتت فيه ومرضت فى الطريق وقيل دفنت بالملى . قال السمانودى : فلما ماتت أمه حضنته بركة الحبشية وجاءت به إلى جده بعد خمسة أيام من بعد موت أمه آمنة فضمه إليه ورقق إليه رقة لم يرق مثلها أحد طى ولده (وقبل احتضار) أى حضور موتها (أشعرت) أى أعلت آمنة (بقالة تبشره) صلى الله عليه وسلم (فيها) أى المقالة (بأشرف أديان) جمع دين : وهو ما يتعبد به (تبشره) صلى الله عليه وسلم (بالوحى) أى بأنه حامله وأمينه : وهو ما يلقى إليه صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى كما ألقى إلى الأنبياء قبله (بعد رسالة) من عند الله تعالى (وتناه) صلى الله عليه وسلم (فيها) أى المقالة (عن عبادة أوثان) جمع وثن : وهو الصنم سواء كان من خشب أو حجر أو غيره (بمضمون شعر) وهو القول المنظوم للوزون (مشعر بنجاتها) أى آمنة. قوله بمضمون بدل من قوله بقالة وهما متعلقان بأشعرت (هنيئاً لها) أى ثبت لآمنة الفوز : أى النجاة والظفر بالخير به صلى الله عليه وسلم حال كونه هنيئاً : أى لا آفة فيه ولا نكد فهو حال مؤكدة لعاملها المتزم إضماره لأنه لم يسمع إلا كذلك وهو اسم فاعل من هنىء أو هنىء كشرى من شرف : وهو ما أتى بالامتناع (فازت) أى اختصت (بأشرف ولدان) بكسر الواو جمع وليد : بمعنى صبي مولود . وروى أبو نعيم من طريق الزهرى عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم فى مرض موتها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يقع له خمس سنين وهو جالس عند رأسها فنظرت إلى وجهه صلى الله عليه وسلم ثم قالت :

بارك فيك الله من غلام يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعبود الملك النعمان فودى غداة لضرب بالسهم
بمائة من إبل سوام إن صح ما أبصرت فى المنام
فأنت مبعوث إلى الأنعام من عندذى الجلال والإكرام
تبعث فى الحل وفى الحرام تبعث فى التحقيق والإسلام
دين أبيض البر إبراهيم فالله ينهالك عن الأصنام

* أن لا توالها مع الأقوام *

ثم قالت : كل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير ينفى وأنا ميتة وذ كرى باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت رضى الله عنها (ولما انتشى) صلى الله عليه وسلم أى كبر وبلغ ثنتى عشرة سنة عند الأكثرين وقيل بلغ تسع سنين (واقى) أى سافر (لبصرى) بضم الموحدة وإسكان الصاد المهملة وبالقصر : بلدة بالشام من أعمال دمشق (وعمه) بالرفع معطوف على الضمير المستتر واقى وبالنصب مفعول معه وذلك لما تهاى عمه أبو طالب الرحيل إلى الشام أثناء النبى صلى الله عليه وسلم وأمسك بزمام ناقته وقال «يا عم إلى من تكلمى لأب لى ولا أم» فرق له أبو طالب وأخذ معه وأردفه خلفه وإلى ذلك أشار النازم بقوله (على نجب الإعزاز) أى على ناقة الإكرام (من خير أوطان) جمع وطن مثل سبب وأسباب وهو مكة الشرفة (غفاف) أى عمه أبو طالب (به) صلى الله عليه وسلم (مكر اليهود) أى خدعهم : وهو أن يوم القيوم تغير خلاف ما يريد به من الكسوة ليوقعه فيه من حيث لا يشعر (وكيدهم) أى حيلهم (فآب) أى أبو طالب (به) صلى الله عليه وسلم صلى (فورا) أى فى ذلك الوقت من غير تأخير (يارشاد رهبان) جمع راهب : وهو عابد النصارى : أى فلما وصل بصرى رآه بحيرا الراهب

فزارت ومعها أم أيمن قضت
وآبت وبالأبواء دانت لهيان
وقبل احتضار أشعرت بقالة
تبشره فيها بأشرف أديان
تبشره بالوحى بعد رسالة
وتناه فيها عن عبادة أوثان
بمضمون شعر مشعر بنجاتها
هنيئاً لها فازت بأشرف
ولدان

ولما انتشى واقى لبصرى
وعمه
على نجب الإعزاز من خير
أوطان
غفاف به مكر اليهود
وكيدهم
فآب به فوراً بارشاد رهبان

واسمه جرجيس فرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده صلى الله عليه وسلم هذا سيد المرسلين ورسول الله هذا بيعة الله رحمة للعالمين ، فقيل له من أين علمت هذا؟ فقال إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا آخر له ساجدا ولا يسجدان إلا لني وإنا لنجده في كتبنا مكتوبا وقال إن بين كتفيه خاتم النبوة وأمر عمه أبا طالب أن يرجع به من بصرى خوفا عليه من اليهود فرجع به عمه إلى مكة ولم يجاوز بصرى . وبغيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورة . وأخرج ابن منده بسند ضعيف ، عن ابن عباس « أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه مسدرة فقعده في ظلها وذهب أبو بكر إلى راهب يقال له بغيرا يسأله عن شيء ، فقال له من الرجل الذى فى ظل الشجرة ؟ فقال له محمد بن عبد الله ابن عبيد المطاب قال هذا والله نبي ما استظل تحت ظلها بعد عيسى إلا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع فى قلب أى بكر الصديق ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم تبعه » :

(المبى رَوِّح روحه وضريحه يعرف شذى من صلاة ورضوان)

(وسافر مولانا) أى ولى أمرنا (الشفيع) بفتح الفاء المقبول شفاعته عند الله (ثانيا) أى سفرا ثانيا بعد سفر أبى طالب (لبصرى بلاد الشام) بهمة ساكنة ويجوز تخفيفها (من أرض حوران) وهى كورة بضم الكاف أى مدينة بدمشق لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة وله صلى الله عليه وسلم إذ ذاك خمس وعشرون سنة (أنى) صلى الله عليه وسلم (سوقها) أى بصرى وقيل سوق حباشة بهامة (بيتاع) أى يشتري (فيه) أى السوق (بجارة) أى سلعة وباع سلعته التى خرج بها (وميسرة للولى) أى العتيق (بجمله ركبان) جمع راكب وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملسكين يطلانه من الشمس (وذلك) أى المذكور من التجارة وميسرة (لأم المؤمنين) فى حرمة النكاح ووجوب الاحترام (التي سميت) أى ارتفعت (خدنية) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر هذا عطف بيان على أم المؤمنين (ذات الطهر غادة إحصان) أى مليحة أحسن أى تزوج الغادة بالعين المعجمة المرأة الناعمة اللينة كما فى القاموس والحسان بفتح الحاء المرأة الغنية ويقال أحسن الرجل : أى تزوج كما فى المصباح وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة ، وكانت تحت أبى هالة بن زرارة النخعي فولدت له هنداً وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عابد الخزومي فولدت هنداً كذا فى المواهب (ومذحلها وائى إلى فى دوحه) أى شجرة عظيمة : أى فلما وصل صلى الله عليه وسلم إلى بصرى نزل تحت ظل شجرة قريبا من صومعة الراهب نستورا بالقصر فقال ما نزل تحت ظل هذه الشجرة قط إلا نبي (ونام) صلى الله عليه وسلم (بقلب مبصر غير غفلان) قال صلى الله عليه وسلم « نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا » (فقال) أى زال عن الاستواء (له) صلى الله عليه وسلم (فى الحين) أى فى وقت وجوده صلى الله عليه وسلم (وارف ظلها) أى الدوحة هذا من إضافة الصفة للموصوف أى ظلها الوارف أى الطويل (بقية) صلى الله عليه وسلم (هجير الحر) أى شدة الحر وهذا إما من إضافة الظرف للظروف : أى من الحر فى وقت الهجير : وهو نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو هو عند زوالها إلى العصر لأن الناس يسكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا ، أو من إضافة الصفة للموصوف : أى من الحر الشديد (من بين ظفنان) أى المسافرين وهو جمع ظاعن (ومعجزة الهادى) إلى صراط مستقيم (الشفيع) أى شفيع الخلق عند الله (محمد) صلى الله عليه وسلم (لنسطور) بحذف الألف المقصورة للوزن (مذلاحت) أى ظهرت

(المبى رَوِّح روحه وضريحه يعرف شذى من صلاة ورضوان)

وسافر مولانا الشفع ثانيا
لبصرى بلاد الشام من
أرض حوران
أتى سوقها بيتاع فيه تجارة
وميسرة للولى بجملة ركبان
وذلك لأم المؤمنين التى سميت
خديجة ذات الطهر غادة
إحصان

ومذحلها وائى إلى فى دوحه
ونام بقلب مبصر غير غفلان
فقال له فى الحين وارف ظلها
بقية هجير الحر من بين ظفنان
ومعجزة الهادى الشفيع محمد
لنسطور مذلاحت بأوضح
برهان

للحجزة (بأوضح يعني) أي حجة و مسطورة بضم الون وقد صح : أنه من الصاري تجالط
بغيرهم وهم أصحاب مسطورة الحكيم الذي ظهر في زمن المؤمنين وتصرف في الإنجيل بحكم رأيه . وقال
إن الله واحد ذو أقسام ثلاثة عكدا في سادس .

(ثانيه) فرق الصاري ثلاثة : مسطورة و مويوية و ملكاية ولكل فرقة اعتقاد هكذا أولاده
إن حجر في شرح الحميرية (نجلي) أي اكتشف (له) أي لسطورا (وحه اليقين بأنه) صلى الله
عليه وسلم (نبي) وهو الذي يأتيه الخبر من السماء فيأتي أهل الأرض به (رسول) لرب العالمين
(كامل الثقت والشان . خفاء) أي لسطورا (إلى مولى خديجة) وهو ميسره (سانلا) لتحقيق ما ظنه
(بنيه) صلى الله عليه وسلم (هل من حمرة لونها) أي الحجرة (فاني) أي شديدة وهي تكون في سادس
العين وهو محمود محبوب (يقال) أي ميسرة (له) أي لسطورا (فه) أي تلك الحجرة موجودة فيه
صلى الله عليه وسلم لا تغاربه أبدا (حقق) أي فأيقن (ظنه) إياه صلى الله عليه وسلم (وأبدى) أي
أظهر (له الأسرار) جمع سر (من غير كتمان . وقال) أي لسطورا (له) أي لميسرة هذا بدل من قوله
وأبدى له كل من كل (كن معه) صلى الله عليه وسلم يسكون العين للوزن : أي لاتغافقه (وأحسن)
بوصل الحمزة للوزن (طوية) أي أنه (فهذا) نبي وهو آخر الأنبياء وهذا (هو المبعوث) إلى جميع
الخلق (آخر أزمان) فلا نبي بعده صلى الله عليه وسلم (وعاد) صلى الله عليه وسلم (قريب العين) أي
فرح العين ومطمئنها (منها) أي مصرى (لمسكة) شرفها الله تعالى واللام بمعنى إلى (مضاعف ربح
مين) صلى الله عليه وسلم (عن كل خسران) ولذلك قال ميسرة أنجونا لخدمة أربع مائة مرة ما رأيت
ربما نل هذا :

(إلهي روج روحه وصرعحه بعرف شذى من صلاة ورضوان)

(ولما) رجع من حصرى ودخل مكة في ساعة الظهيرة (وبدا) صلى الله عليه وسلم : أي ظهر ثوره
(كالشمس) و (كانت خديجة) جالسة (بأعلى محل مشرف) أي عال وهو عرفه (بين نسوان . رأته)
صلى الله عليه وسلم : أي علمه وأبصرته لما سبق لها من الفذل الذي فافت به سائر أمهات المؤمنين
من أزواجه صلى الله عليه وسلم على بعيره (ومعه) صلى الله عليه وسلم (من ملائكة السماء) أي من
جهة العلو (رسولان) من الله تعالى (من وضع الشموس) أي حرها (بظلان) إياه فأرته خديجة
النساء اللاتي عندها ومن حولها فعجبن ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم عليها وأخبرها بالربح فسرت
به وأخبرها بميسره بما رأى وبما أخبر به الراهب لسطورا . فكان ذلك باعثا لخديجة على تزوجها به
(للتشوق) أي لثمة خديجة (التصديق) الذي هو الإيمان (من طيب قربه) صلى الله عليه وسلم فشبه
الإيمان بما له ربح طيبة في الفاسدة وكل الرغبة في كل (وتعلن) أي تظهر خديجة (بالتوحيد للواحد
الداني) ومعنى الواحد هو الذي لا ينجزأ ولا يقسم ، فهو تعالى واحد في ذاته وصفاته ولا يعمل في محل ؛
ومعنى الداني القريب ، فهو تعالى قريب إلينا علمه وهو أقرب إلينا من لفظنا وذو ما إلى الناسا ومن
ثمنا إلى أنفسنا وهكذا (لقد خابت) أي دعت (تلك النقية) أي التاركة لللهيات المعاملة للمأمورات
(مسه) صلى الله عليه وسلم (في نفسها) أي إلى أن يتزوج بها وعرضت نفسها عليه . فقال يا ابن عمي
إني قد رغبت في نكاحك لأرأته وعرفته منك وكان منها حينئذ أربعين سنة . ومسه صلى الله
عليه وسلم خمساً وعشرين سنة على الأثمن . وكانت تزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلاً (فرب)
أي فرحت بالأمات (لها) أي لخديجة (منه) صلى الله عليه وسلم (عينا) أي أقر أنه عيناها من
لا تطمح عنها إلى من - واه (فمنه) أي بين صلى الله عليه وسلم (على الأعمام في الحين) أي في ذلك

نجلى له وجه اليقين بأنه
نبي رسول كامل الذمت
والشان

سواء إلى مولى خديجة سائلا
بصنيته هل من حمرة لونها
قاني

فقال له فيه تحقيق ظنه
وأبدى له الأسرار من غير
كتمان

وقال له كن معه وأحسن طوية
فهذا هو المبعوث آخر أزمان
وحاد قري العين منها لمسكة
مضاعف ربح عين عن كل
خسران

(إلهي روج روحه وصرعحه
بعرف شذى من صلاة
ورضوان)

ولما بدا كالشمس كانت
خديجة
بأعلى محل مشرف بين
نسوان

رأته ومعه من ملائكة السماء
رسولان من وضع
الشموس يظلان

للتشوق والتصديق من طيب
قربه

وتعلن بالتوحيد للواحد
الداني

لقد خطبت تلك النقية نفسه
إلى نفسه فأقرت لها منه عينا
فقص على الأعمام في الحين
أمره

الوقت (أمه) أى شأنه بسبب مادعته خديجة إلى النكاح (فقالوا أرضينا حرة) أى غنارة للناس (بنت فتيان) أى أقوياء جمع فتى وهو الشاب القوى (لما قد حوت) أى جمعت (من نسبة قرشية ومال) وافر (ودين مع جمال) وهو رقة الحسن (وأعوان) أى ولما عرضت خديجة نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على أبيها خويلد فخطبها إليه صلى الله عليه وسلم فأجاب فزوجه صلى الله عليه وسلم وأصدقها عشرين بكرة وحضر أبو بكر ورؤساء مضر ، وقد ذكر الدولابي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهباً ونشاً ، قالوا وكانت كل أوقية إذ ذاك أربعين درهماً ، والنش نصف أوقية ، وكان زوجه صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من الشام بثلاثة أشهر (وقام خطيباً للمجد) صلى الله عليه وسلم أى العظيم بحظيم الله تعالى له (عمه) أبو طالب (ومن بعد حمد الله أنى باعلان . على القرشي الهاشمي محمد) صلى الله عليه وسلم (وقال) في خطبته (له) صلى الله عليه وسلم (شأن سيدو يرهان) أى بحجة : أى فقال أبو طالب « الحمد لله الذي جمانا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل ومثقى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحوماً آمناً وجعلنا الحكماء على الناس ، ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجع به وإن كان في المال قلا فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما أعجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ، فزوجه أبوها منه . » والضحى : الأصل ، وحضنة بيته : أى الكافلين له الواقمين بخدمته ، وسواس حرمة : أى التوليين لأمره (وأولمعا كل البنين) أى الأولاد (سوى الذى * باسم خليل الله سمى بإيقان) أى إن جميع أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة إلا إبراهيم فهو من مارية . ونجلة أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربع إناث لكن واحد مختلف فيه ، فالذكر القاسم وإبراهيم وهذان متفق عليهما وعبد الله وهذا مختلف فيه ويقال له الطيب والظاهر ، والقول الأنثى وجوده وسمى عند الله بالطيب والظاهر ، لأنه ولد بعد النبوة . والإناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهن متفق عليهن وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه :

(إلهى روق روحه وضرعه يعرف شذى من صلاة ورضوان)

(وحب مولانا الخلاه) بفتح الحاء ممدوداً : أى المكان الذى ليس به أحد (لقلبه) صلى الله عليه وسلم (فأم) أى قصد (حراء) بكسر الحاء وبالمد والتذكير والصرف وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذهاب إلى منى (وهو من أرض نعمان) بفتح النون ، وفى الصباح ونعمان الأراك وفتح النون : واد بين مكة والطائف ، وفى القاموس والوادى ^(١) فى مكة من تنجم اسمه نعمان وفيه أيضاً ونعمان واد وراء عرفة وهو نعمان الأراك وإنما اختص صلى الله عليه وسلم بفار حراء فكان يحلوه ويبحثون غيره من المواضع ، لأن هذا الفار له فضل زائد على غيره وهو اجتماع ثلاث عبادات الخلوة والتعب فى الليالى ذات العدد والنظر إلى البيت وهى عبارة (تعب) أى عبد صلى الله عليه وسلم (فيه) أى حراء (كم ليال) أى كثيراً من الليالى وهو شهر كما روى عن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهراً » (لربه) وعبادته صلى الله عليه وسلم (وبه إما بالسكر أو بأى شريعة شاء) (فوافاه) صلى الله عليه وسلم أى أناه (جبرائيل فيه) أى فى حراء فى رمضان (بقرآن) فقال له اقرأ : أى تنهياً للقراءة ، فقال ما أنا بقارى فقطه حتى بلغ منه الجهد .

فقالوا أرضينا حرة بنت فتيان

لما قد حوت من نسبة قرشية

ومال ودين مع جمال وأعوان

وقام خطيباً للمجد عمه

ومن بعد حمد الله أنى

باعلان

على القرشي الهاشمي محمد

وقال لم شأن سيدو يرهان

وأولمعا كل البنين سوى

الذى

باسم خليل الله سمى بوله

(إلهى روق روحه وضرعه

يعرف شذى من صلاة

ورضوان)

وحب مولانا الخلاه لقلبه

فأم حراء وهو من أرض

نعمان

تعب فيه كم ليال لربه

فوافاه جبرائيل فيه بقرآن

(١) قوله وفى القاموس

والوادى الح مكد فى الأصل

الذى بأيدينا والذى فى

القاموس : والتنجم موضع

على ثلاثة أميال أو أربعة

من مكة قرب أطراف الحل

إلى البيت سمى به لأن

على يمينه جبل نعيم وعلى

يساره جبل ناعم والوادى

اسمه نعمان هـ .

ثم قال اقرأ فقال ما أنا بقارى ففطه كذلك ثم أعاد عليه جبريل فقال له اقرأ وأعاد محمد صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بقارى ، فقال له جبريل بعد المرة الثالثة: اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الإنسان ما لم يعلم ثم بعد ذلك فتر الوحي : أى تأخر نزوله ثلاث سنين لينذهب عنه ما وجدته من الروح وليزيد تشوقه إلى العود ثم نزل عليه جبريل بعد ذلك بقوله تعالى « يا أيها المدثر قم فأندر » إلى فاهجر فهو أول ما نزل عليه بعد فترة الوحي ، وأما اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم فهي أول ما نزل مطلقا وهذا يخبر أن نبوته صلى الله عليه وسلم متقدمة على رسالته ، وإنما اقتصر على الإنذار في قوله تعالى « قم فأندر » مع أنه صلى الله عليه وسلم بعث مبشرا أيضا ، لأن ذلك كان في أول الإسلام فتعلق الإنذار بحقق ، فلما أطاع الناس أنزل الله تعالى « إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » (وكان ابتداء الوحي وفى برؤية) أى كان أول ما بدى به من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح : أى مثل ضياء الصبح في الوضوح ، فابتداء نزول جبريل عليه في المنام كان في شهر ربيع الأول وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر (لتحريم جنان) بضم الجيم أى جسم أى لتدريبه وتصيره عادة (لوارد فرقان) أى قرآن أى وابتدى صلى الله عليه وسلم بالرؤيا ، لأن الملك لو جاء بتهمة لم تحمله قواه البشرية (وكان) أى الوحي الرؤيا في النوم (يقينا) أى لاشك فيه ولا يحتاج إلى تأويل (كلا) أى كل وقت (قص) أى تتبع صلى الله عليه وسلم (رؤية) منامية (سريعا) هذا حال من فاعل تآنى المستر (كما قد قص) أى تتبع النبي الرؤيا أنزها (تآنى) أى الرؤيا له صلى الله عليه وسلم (بتبيان) أى بوضوح وانكشاف كما وقع في اليقظة ، ولذلك عبر الناظم بالرؤية بالهاء للربوطة التي هي في اليقظة ولم يعبر بالرؤيا بألف مقصورة التي تختص بما يقع في النوم (فأرسله) صلى الله عليه وسلم (الرحمن للخلق) أجمعين ، واللام بمعنى إلى (رحمة) للعالمين (رسولا) إلى كافة التقلين أجمعين إرسال تكليف (مطاعا في الوجود بسلطان) أى بحجة وبرهان ، والإرسال كان في يوم الاثنين قبل لبيع عشرة من رمضان ، وقيل لثمان من ربيع الأول ، وقيل في أوله ، وقيل في رجب ، وروى مسلم عن أبي قتادة « أنه صلى الله عليه وسلم بثلث عن يوم الاثنين فقال : فيه ولدت وفيه أنزل على القرآن » (إلى دينه) أى الرحمن (يدعو) صلى الله عليه وسلم (الأنام) أى الإنس والجن (بأسرهم) أى بجميعهم (فأدنى) أى قرب الرحمن (به) صلى الله عليه وسلم (قاص) أى جيدا (وأقصى) أى أبعد الرحمن (به) صلى الله عليه وسلم (دان) أى قريبا قفاص ودان بحذف الياء على لغة من يحذفون الياء ولو منصوبا كما هنا ، وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول « إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا » وأبو لهب وراعه يقول : يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تركوا دين آبائكم ، ورماء الوليد بن المغيرة بالسحر وتبعه قومه على ذلك وأذته فريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون ، ومنهم من كان يحشو التراب على رأسه ويجعل الدم على بابه؟ وكان أول من آمن به صلى الله عليه وسلم من الرجال الأحرار أبا بكر الصديق عبد الله بن عثمان ابن عفافة ، ومن الصبيان على بن أبي طالب وله عشر سنين أو ثمان سنين وهو الراجح وصح إسلامه لأن الأحكام كانت منوطة في صدر الإسلام بالتمييز ، ومن النساء خديجة بل هي أول من أسلم مطلقا لم يتقدمها رجل ولا امرأة ، ومن اللوالب زيد بن حارثة ، ومن العبيد بلال المؤذن بن رباح . قال ابن الصلاح هذا التفضيل هو الأورع ، لكن قال السراج البلقي : أول من آمن به من الرجال وروفا بن نوفل لتزول الوحي في حياته على النبي صلى الله عليه وسلم وإيمانه بالنبي وتصديقه بعد رسالته بناء على أنهما متقارنان وهو الصحيح أو قبلها لعله من الكتب القديمة ، ومضى على ذلك جماعة

وكان ابتداء الوحي وفى

برؤية

لتحريم جنان لوارد فرقان

وكان يقينا كفا قص رؤية

سريعا كما قد قص تآنى

بتبيان

فأرسله الرحمن للخلق

رحمة

رسولا مطاعا في الوجود

بسلطان

إلى دينه يدعو الأنام

بأسرهم

فأدنى به قاص وأقصى به

دان

وعذوه في الصحابة وهو المعتمد ثم أسلم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء أبي بكر لهؤلاء الخمسة للإسلام . وأول ماوجب الإنذار والدعاء إلى التوحيد بقوله تعالى « يا أيها المدثر قم فأندر » فأقام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعو الله مستخفيا ثم نزل عليه الأمر بالاعلان وذلك قوله تعالى « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » فأعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم في الهجرة إلى أرض الحبشة . وفرض الله عليه وعلى أمته من قيام الليل ما ذكره أول سورة المزمل بقوله « يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا » ثم نسخه بما في آخرها من قوله تعالى « فافروا ما تيسر منه » وفرض الله تعالى عليه ركعتين بالعادة وركعتين بالعشى ثم نسخ ذلك بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الإسراء ومات عمه أبو طالب في السنة العاشرة من البعثة وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام فالت قريش من أذى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تنله في حياة عمه أبي طالب هكذا ذكره المدائني :

(إلهي رُوح روحه وضريحه يعرف شذى من صلاة ورضوان)

(وأسرى به) صلى الله عليه وسلم أى بحسده وروحه في اليقظة على ظهر البراق (ربه) في السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة واحدة على الأصح ليلة سبع وعشرين من رجب على الراجح وله صلى الله عليه وسلم من العمر اثنان وخمسون سنة (من الحجر) بكسر الحاء أى حجر إسماعيل (ليلة * إلى المسجد الأقصى لرؤية حنان) معناه الرحيم ، أو الذى يقبل على من أعرض عنه (كما البدر) أى القمر ليلة تمامه فما زائدة (في داج) أى في ظلمة هذا متعلق بسرى (من الليل) بيان لداج (قد سرى) أى البدر أو النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أقرب أى فانه صلى الله عليه وسلم سرى في الليل كما أن البدر كذلك ولذلك سمى صلى الله عليه وسلم طه إذ معناه الإشارى بدر فان الطاء بتسعة والهاء بخمسة (وجبريل مع) بسكون العين (ميكال معه) صلى الله عليه وسلم (يسيران) وليس يركبان معه صلى الله عليه وسلم (ومذ حل) أى نزل (في البيت المقدس جمعت) بتشديد الميم (له) صلى الله عليه وسلم (الرسل) بسكون السين (والأملأك مع كل روحاني) بضم الراء : هو نسبة إلى مافيه الروح وإلى الجن والملك (وقدمه) صلى الله عليه وسلم (جبريل) إلى الحراب (صلى) صلى الله عليه وسلم (بجمعهم * إماما وهم للحق أكثر إذعان) عز وجل ، ومعناه من ثبت وجوده ثبوتا لا يسمع جحوده (أكثر إذعان) أى اتياد ولم يعصوه قط (وذاك) أى اقتداؤهم به صلى الله عليه وسلم (لما يدرون) أى يعلمون (من فضله) صلى الله عليه وسلم (الذى * عليهم) هذا متعلق بالفعل الذى بعده (علا) أى فاق هذا صلة الوصول (طرا) بفتح الطاء : أى قطعا ، وبضمه : أى جميعا (بنة منان) معناه المعطى ابتداء ، وفي حديث أبي سعيد « لما قضيت الصلاة قال الرسل يا جبريل من هذا الذى معك ؟ قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين ، قالوا أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قالوا حياه الله من أخ وخليفة ونعم الأخ ونعم الخليفة ، فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : الحمد لله الذى اتخذني خيلا وأعطاني ماسكا عظيما وجعلني أمة قانتا يؤتم بي وأيقظني من النار وجعلها على بردا وسلاما ، ثم إن موسى عليه السلام أتني على ربه فقال : الحمد لله الذى كلني تسكيا واسطفا وأنزل علي التوراة وحمل هلاك فرعون ونحاة بني إسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ، ثم إن داود أتني على ربه فقال : الحمد لله الذى جعل لي ماسكا عظيما وعلمني الزبور وألاني الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير وآتاني

(إلهي رُوح روحه وضريحه
يعرف شذى من صلاة
ورضوان)
وأسرى به ربه من الحجر ليلة
إلى المسجد الأقصى لرؤية
حنان

كما البدر في داج من الليل
قد سرى
وجبريل مع ميكال معه
يسيران
ومذ حل في البيت المقدس
جمعت
له الرسل والأملأك مع كل
روحاني
وقدمه جبريل صلى بجمعهم
إماما وهم للحق أكثر
إذعان
وذاك لما يدرون من فضله
الذى
عليهم علا طرا بنة منان

الحكمة وفصل الخطاب ، ثم إن سليمان أتى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى مائتت من محارب وتمائيل وعلمنى بمنطق الطير وآتانى من كل شئ فضلا ، وسخر لى جنود الشياطين والإنس والجن والطير وآتانى ملكا لا ينبغي لأحد من بعنى وجعل لى ملكا طيبا ليس علىّ فيه حساب ، ثم إن عيسى عليه السلام أتى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعلنى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلنى أخلق أى أصور من الطين كهيفة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وجعلنى أبرئ الأكمة والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله ورفعتنى وطهرتني وأعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل . وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « كلسم أنى على ربه وأنا أنى على ربي فقال : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأزل على القرآن فيه تبيان كل شئ » وجعل أمى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمى أمة وسطا وجعل أمى هم الأولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاعما وخائما ، فقال إبراهيم بهذا فضلكم محمد « (هناك) أى فى المسجد الأقصى (للمعراج) متعلق ببادر (بادر) صلى الله عليه وسلم (مسرعا) حال مؤكدا ما مله والناصب للمعراج جبريل أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مراق واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأحد جانبيه من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل بالؤلؤ وغيره من معادن الجنة ونصبه جبريل لجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه إلى العرش بين كل مرقاة والأخرى ما بين السماء والأرض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللمسوات سبع مراق والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسى والعاشرة إلى العرش ، فلما هم صلى الله عليه وسلم بالصعود نزلت التى عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به إلى السماء الدنيا ، فلما وصاها نزلت التى عند السماء الثانية فركبها وصعدت به إلى السماء الثالثة ثم نزلت التى عند الثالثة وهكذا ، والمرقاة هى الدرجة كذا ذكره الشيخ الجليل فى الفتوحات الإلهية (ليرقى) أى ليصعد صلى الله عليه وسلم (إلى السبع) أى سبع سموات (الطباق) صفة أى بعضها فوق بعض : الأولى من موج مكفوف ، والثانية من مرمر بيضاء ، والثالثة من حديد ، والرابعة من صفر . أى نحاس أصفر ، والخامسة من فضة ، والسادسة من ذهب ، والسابعة من ياقوتة حمراء . هكذا فى الفتوحات الإلهية (بجنان) بضم الجيم : أى بحسده صلى الله عليه وسلم (وجاوزهن الكل) ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى المستوى الذى سمع فيه صريف الأقلام فى تصاريف الأقدار ، ثم إلى العرش ، ثم إلى غير ذلك مما لم يصل إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل . ورأى آدم فى السماء الأولى وبجى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وإدريس فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وإبراهيم فى السابعة ، وفرض الله عليه وعلى أمته الصلوات الخمس (والروح) أى روح القدس وهو جبريل عليه السلام (خادمه) (حضرت) صلى الله عليه وسلم (العليا) بضم العين وبالقصر كما فى المصباح (بمشهد عرفان . إلى أن دنا) صلى الله عليه وسلم (من قاب قوسين) وقاب القوس : ما بين مقبضه وآخره ، فالكل قوس قابان ، والراد تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم للنعوى من ربه بقرب قاب القوس إذا ألصق بقاب قوس آخر ، ثم رأيت بعضهم قال قاب قوسين : أى مقدار قوسين ، وقاب قوس : أى مقدار قوس : أى قدر طولها هكذا قاله ابن حجر فى شرح المحرزة (إذ دنا) أى قرب صلى الله عليه وسلم من ربه (وشاهد) صلى الله عليه وسلم (ذات الله رؤية أعيان) بما يابق بجناحه سبحانه وتعالى وأوحى الله إليه ما أوحى وسمع كلامه ، وللوحى به إما الصلوات الخمس أو غيرها مما وقع فى تلك

هناك للمعراج بادر مسرعا
ليرقى إلى السبع الطباق
بجنان
وجاوزهن الكل والروح
خادم
لحضرت العلياء بمشهد
عرفان
إلى أن دنا من قاب قوسين
إذ دنا
وشاهد ذات الله رؤية
أعيان

الحضرة . قال سعيد بن جبیر : أوحى إليه « ألم يحدث يثما فآوى » إلى قوله « ورفعت لك ذكرك »
وقيل أوحى إليه : إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت وعلى الأمم حتى تدخلها أمك ، ثم
عاد صلى الله عليه وسلم من ليلته إلى مكة ومكانه لم يبد وأخبر قريشا بذلك الإسراء . (وصدقه) أى
فى الإسراء . (الصديق) أبو بكر رضى الله عنه والمؤمنون (فى صبح يومه) أى ليلة الإسراء . (وكابر)
أى مائد (من أعوى بفتنة شيطان) أى وكذبه من قريش المشركون وارتد جماعة ممن كان أسلم
وسأله للمشركون عن صفات بيت المقدس فجاءه الله له وأخبرهم بما سألوه عنه وسألوه أمارة فأخبرهم
بالعير وأسهرهم يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ،
فدعا الله تعالى لخمس الشمس ، وكان كما وصف صلى الله عليه وسلم ثم أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه
فى الهجرة إلى المدينة بعد قدوم من أسلم على يديه من الأنصار ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أتى
فى متى لما كان يعرض نفسه فى الموسم على قبائل العرب ستة من الأنصار وكلهم من الخزرج فأمنوا
به عند غيبة منى ، وقال لهم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فواعدوه الموسم لعابل فجاء منهم
اتنا عشر فأسلموا وبايعوه على الإيواء والنصرة ثم انصرفوا إلى المدينة فأظهر الله الإسلام ثم قدم عليه
منهم فى العبة الثالثة العام المقبل سبعون فأسلموا وبايعوه على أن يمنعوه عما يمنعون منه نساهم
وأولادهم وعلى حرب العرب والعجم ونقب عليهم اثني عشر نقيباً ، ولما أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه
بالحجرة إلى طيبة أقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر إذن الله تعالى له فى الهجرة فأذن له فيها عقب
بيعة العبة الثالثة هلال ربيع الأول وأمره جبريل أن يستحب أبا بكر معه فخرجا من مكة يوم
الخميس وبقياً فى غار ثور بأسفل مكة وأمر الله العسكروت أن تنسج على بابه وأمر حمامتين وحشيتين
فمشتتا هناك ثم خرجا من الغار فى أثناء ليلة الاثنين والى صلى الله عليه وسلم على ناقته الجذعاء
بالدال المهمل وهى المقطوعة الأنف أو مقطوعة الأذن كلها فتعرض لهما بقديد سراقا بن مالك
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم اكفناه بما شئت » فغاصت قوائم فرسه فى الأرض حتى
باعت إلى الركبتين فطلب الأمان فأطلق ووقع منه ثلاث مرات ، وفيل صبح مرات وأسلم سراقا
بعد ذلك ، وقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه أبو بكر يوم الاثنين نصف النهار الثانى عشر
من ربيع الأول وله صلى الله عليه وسلم من العمر ثلاث وخمسون سنة فأقام بقاء موضع بالمدينة
فى بنى عمرو بن عوف على فرسخ من المسجد النبوى أربعة أيام : يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء
والخميس ، ثم خرج من قباء ضحى يوم الجمعة ، فأدركته صلاة الجمعة فى الطريق فصلها فى بنى سالم
ابن عوف فى المسجد النبوى فى بطن الوادى بمن كان معه من المسلمين وهم مائة فكانت هذه الجمعة
أول جمعة صلاها بالمدينة ، ثم توجه بعد صلاة الجمعة على راحلته وأرخصى زمام ناقته فتلقاها جماعة
من أهل دور الأنصار يكادونه فى الزول عليهم ويأخذون غطام ناقته ويقولون يا رسول الله هلم
إلينا فيقول لهم خلوا سبيلها أى ناقته فانها مأمورة : أى من قبل الله تعالى بأن تبرك عمل سخرها
الله لأن تبرك فيه غفلوا سبيلها فسارت تنظر يمينا وشمالا إلى أن بركت بمحل باب للمسجد وهو
صلى الله عليه وسلم راكب عليها لم ينزل ثم وثب به ثم سارت ومشت غير بعيد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم واضح لها زمامها لا ينهيا : أى لا يحركها به إلى أن بركت بباب أبي أيوب خالد بن زيد
ابن كليب الأنصارى من بنى مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدر أو للشاهد كلها ثم طلعت
ومشت والتفت خلفها ثم رجعت إلى مبركها أول مرة بمحل باب للمسجد وبركت فيه ثم تجلجلت

وصدقه الصديق فى صبح
يومه
وكابر من أعوى بفتنة
شيطان

بجميعين : أى تحركت وألقت عنهما بالأرض وصوتت من غير أن تفتح فاهما فزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « هذا للنزل إن شاء الله : اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين أربع مرات » واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى رحله بإذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ونزل عليه صلى الله عليه وسلم ليكون من أخوال عبد المطلب وأراداه قوم في النزول عليهم وقال المرء مع رحله فأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر حتى بنى مسجده ومساكنه واشترى محل مسجده وهو يومئذ مربد : أى محل يحفف فيه التمر بقطرة دنانير أداها عنه أبو بكر رضى الله عنه من ماله ثم بناء بالابن وسقفه بالجريد وجعل عمده من خشب النخل ، وكان صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن معهم في ثيابه ، وفي رواية في ردائه حتى أغبر صدره الشريف وصار يقول :

هذا الحمال لأحمال خير هذا أبر ربنا وأطهر

أى هذا المحمول من الطين أبر وأطهر ياربنا مما يحمل من خير من نحو التمر والزبيب وجعل قبلته لبيت المقدس إلى أن حوت في السنة الثانية وجعل طوله مما إلى القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وعرضه نحو ذلك : أى أقل من مائة فهو مربع ، وقيل إنه غير مربع وبني مساكنه أى حجرتين لعائشة وسودة رضى الله عنهما إلى جنبه باللبن ثم تحول إليهما من دار أبي أيوب وكانت أول كلمة سمعت منه لما قدم المدينة الأمانة « أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » هكذا في مولد المدائني :

(إلهى رَوْح روحه وضربحه بعرف شذى من صلاة ورضوان)

(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكل خلقه) تعالى (بخاق) بفتح الحاء أى نلقه وشكلا (وخلق) ضم الحاء وسكون اللام لا وزن : أى طبيعة ، فهو صلى الله عليه وسلم أكل الناس خلقا وأحسنهم خلقا وهو قر الحسن وبدر النعام . وحكى القرطبي عن بعضهم أنه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لأنه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم (سيد الإنس والجان) أى وغيرهما (له) صلى الله عليه وسلم (قامة مربوعة) لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير للتردد ، بل كان ينسب إلى الربة إذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يمشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم ، وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقه نسباً إلى الطول ونسب هو عليه الصلاة والسلام إلى الربة ويقول صلى الله عليه وسلم « جعل الحير كله في الربة » أفاده القرأى (أبيض السنا) بالقصر أى واضح الضوء (أغر) أى أبيض : أى كان صلى الله عليه وسلم أزهر اللون : أى أبيض يابسا نيرا مشربا بالحمرة (كحيل الطرف) أى أسود أجباه خلقه ، ومع ذلك كان يكتحل صلى الله عليه وسلم كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتحل فل أن ينام بالإمعد ثلثا في كل عين » وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عابكم الإمعد عند النوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر » (عجر أوجان) والوجنة : ما ارتفع من لحم الحد : أى كان نور وجهه صلى الله عليه وسلم أحمر كالبدر ، وفي حديث ابن أبي هالة « تلالاً وجهه تلالو القمر ليلة البدر » ، وذلك لأن القمر يعلو للأرض بنوره ويؤنس كل من شاهده وهو يجمع النور من غير أذى ويمكن من النظر إليه بخلاف الشمس التي تشق البصر فتضع من تمكن الرؤية والتشبيه بالبدر أبلغ في العرف من التشبيه بالقمر لأنه وقت كماله كذا في المواهب ، وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم

(إلهى رَوْح روحه وضربحه
بعرف شذى من صلاة
ورضوان)
وكان رسول الله كحل خلقه
غلق وخلق سيد الإنس
والجان
له قامة مربوعة أبيض
السنا
أغر كحيل الطرف عجر
أوجان

لم يصفه واصف إلا شبهه بالقمر ليلة البدر ، وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث يقول :

أمين مصطفي للخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام

(وواسع عين) أى كانت عيناه نجلاوين حسنها أدعجهما ، وكان في عينيه تمزج من حمرة : أى في بياضهما ، والأدعج شديد سواد الحدقة (بل وأهدب شعرها) أى طويل هذب شعر العين حتى يكاد يلتبس من كثرتة ، والشفرز : هو حرف الجفن الذى ينبت عليه الشعر (وواسع فم) وعن جابر ابن سمرة قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم » وزاد ابن أبي هالة « يفتح الكلام ويختمه بأشداقه » (بل وأفلج أسنان) أى متفرقها « وكان إذا افتتر ضاحكا افتتر عن مثل سنا البرق إذا تلا » وعن ابن عباس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنتين إذا تكلم روى كالنور يخرج من بين ثناياه » رواه الترمذى ، وظاهر هذا الحديث اختصاص التفليج بالثنايا فقط وقد صرح جمع بأن تباعد ما بين الأسنان كلها عيب (بجبهته) صلى الله عليه وسلم (بدر السكال متمم) أى نور جبهته صلى الله عليه وسلم كامل تام كتمام البدر ليلة أربعة عشر (وشمس الضحى والفجر لاحا يضيئان) وعن أبي هريرة قال « مارأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه » رواه الترمذى والبيهقي وأحمد وابن حبان . قال الطبري : شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم ، قال ويحتمل أن يكون من تناهى التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس (بأحسن عرينين) وكان صلى الله عليه وسلم دقيق العرينين أى الأنف أى أعلاه (وأفناه) أى طويل العرينين (قد سما) أى ارتفع وله نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم وهو في الحقيقة غير أشم ، والشمم : هو ارتفاع قسبة الأنف مع استواء أعلاه (حوى منكباه) صلى الله عليه وسلم (الوسع) أى أن أعلى ظهره صلى الله عليه وسلم عريض ، ويلزم من ذلك عرض الصدر كما جاء في رواية رجب الصدر وذلك آية النجابة فهو مما يمدح به في الرجال (خداه) صلى الله عليه وسلم (سهلان) أى سائلان : أى غير مرتفع الوجنتين وذلك أعلى وأحلى عند العرب (له) صلى الله عليه وسلم (زجج) أى تقوس مع طول (في الحاجبين) وهما سافقان : أى وافر شعرهما ، وكان صلى الله عليه وسلم أبلغ ما بين الحاجبين كأن ما بينهما الفضة المخلصة كذا في الإحياء (وأفنه) صلى الله عليه وسلم (به) أى الأنف أى في وسطه (بعض الاحديداب) أى الارتفاع وهو وصف مدح (عدل) أى مستوى الأنف (كران) بضم الميم أى كرماع (وضخم كراديس) أى عظيم رؤوس العظام من المنسكين والرفقين والوركين وذلك يستلزم كمال القوى الباطنية (كذا كحلية) أى كثير الشعر النابت على الدقن كذا في رواية ، وفي أخرى كشيء اللحية ، وفي أخرى عظيم اللحية ، وعلى كل فالمنى أن لحيته صلى الله عليه وسلم كانت عظيمة أفاده الباجورى (وكفاه) صلى الله عليه وسلم (بالاحسان) أى إيتاء الحسنة (والجود بسطان) بتقديم الباء على السين : أى مدودمان ، أو عكسه : أى سختان ، وكان صلى الله عليه وسلم رحب الراحة : أى واسع الكف ، وهو دليل الجود وصغره دليل البخل أفاده الباجوى ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخام ، وكان في شهر رمضان كالرجل للرسلة لا يمسك شيئا (وكان) صلى الله عليه وسلم (عظيم الرأس) كما في الحديث إنه عظيم الهامة ، وعظم الرأس ممدوح لأنه أعون على الإدراكات والكمالات (صلتا) أى واضحا (وجيئة) وهو ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ وعند البيهقي عن رجل من الصحابة قال « رأيت

وواسع عين بل وأهدب شعرها

وواسع فم بل وأفلج أسنان
عجته بدر السكال متمم
وشمس الضحى والفجر
لاحا يضيئان

بأحسن عرينين وأفناه قد سما

حوى منكباه الوسع خداه
سهلان

له زجج في الحاجبين وأفنه
به بعض الاحديداب
عدل كمران

وضخم كراديس كذا كحلية

وكفاه بالإحسان والجود
بسطان

وكان عظيم الرأس صلتا
جيئة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الحاجبين (وذا شعر حاذى لشحمة آذان) وقيل كان شعره يضرب منكبيه ، وأكثر الرواية أنه كان إلى شحمة أذنيه وربما جعله غداً أرباعاً تخرج كل أذن من بين غدريتين ، وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سواقه تتلأأ كذا في الإحياء . قال الحافظ العراقي : وكان صلى الله عليه وسلم لا يعلق رأسه إلا لأجل النسك وربما قصر :

(إلهي رَوْح روحه وضريحه يعرف شذى من صلاة ورضوان)

وذا شعر حاذى لشحمة

آذان

(إلهي رَوْح روحه وضريحه

يعرف شذى من صلاة

ورضوان)

وخاتمته نبي بنعم نبوة

وما بين كنفه استقر بإيقان

له عرق كاللؤلؤ الرطب

عرفه

يفوق فتيث المسك في كل

أحيان

ومشيته الحسناء كلت

تكفوا

كذا صيب ينحط منه لفيضان

وكان حبيب الله خيرة

خلقه

يضاف من يلقاه من كل

أخدان

مضاخفة في سائر اليوم لم تزل

معبقة منه برياء كفلن

صبي إذا مامس يعرف منه

ويدري يعرف الطبيب من

بين صبيان

(وخاتمته) صلى الله عليه وسلم بفتح التاء (نبي) أي نجر (بنعم نبوة) وما بين كنفه استقر بإيقان) وفي الإحياء وهو مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس، وفي الروض أنه كأثر الحجمة القابضة على اللحم، وفي تاريخ ابن أبي خيثمة أنه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس، وفي الثمائل أنه بضعة ناشزة: أي قطعة لحم مرتفعة على الجسد، وفي مسلم أنه كبيضة الحمام، وفيه أيضاً أنه جمع عليه خيلان كأنها الثآليل السود عند تنفض كنفه. قوله جمع بضم الجيم وإسكان الميم: أي كجمع الكف: وهو صورته بعد جمع الأصابع. وقوله خيلان بكسر الحاء المعجمة وإسكان التحتية جمع خال: وهو الشامة على الجسد. قوله الثآليل جمع ثؤلول: وهو خراج صغير يظهر على الجسد له تنوء واستدارة. وقوله تنفض بالنون والغين والضاد المعجمة: وهو أطل الكنف، وقال السهلي والصحيح أن خاتم النبوة كان عند تنفض كنفه الأيسر (له) صلى الله عليه وسلم (عرق) في وجهه بفتح الراء (كاللؤلؤ الرطب) أي الناعم في الصفاء والبياض (عرفه) بسكون الراء أي رائحة عرقه (يفوق فتيث المسك) الأذفر (في كل أحيان. ومشيته) بكسر الميم: أي هيئة مشيه صلى الله عليه وسلم (الحسناء) بفتح الحاء وبالمد (كانت تكفوا) أي ميلا إلى سنن المشي (كذا صيب) أي حدور بفتح الحاء المهملة: وهو المكان المنحدر (ينحط) أي ينزل صلى الله عليه وسلم (منه) أي الصيب (لقيعان) جمع قاع: أي مستوى من الأرض، وقال علي رضي الله عنه «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تقلع» أي ارتفع من الأرض بحملته كحال المنحط في الصيب وهي مشية أولى العزم والهمة والشجاعة وهي أعدل للشيئات وأروحها للأعضاء، فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة فهي مذمومة ويمشي بأزجاج مشي الجمل الأهوج وهذه علامة لحفة عقل صاحبها ولا سيما أن أكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا، وفي الإحياء «كان صلى الله عليه وسلم يمشي كأنما يتقلع من صخر ويتحدر من صيب يخطو تكفوا ويمشي الهويونا بغير تبخر» والهويونا تقارب الخطأ، والتقلع أن يمشي بقوة بأن يرفع رجلا من الأرض بقوة لا كمن يخال فان ذلك شأن النساء (وكان حبيب الله خيرة خلقه) سبحانه وتعالى (يضاف من يلقاه) صلى الله عليه وسلم (من كل أخدان) أي أصدقاء (مضاخفة في سائر اليوم) أي في باقيه الجار والمجرور متعلق بما بعده (لم تزل) أي المضاخفة (معبقة) أي ظاهرة الرائحة الطيبة (منه) على الله عليه وسلم (برياء) أي رائحته الطيبة (كفان) نائب الفاعل لمعبقة (صبي إذا ما) ماهذه رائدة (مس) أي الصبي: أي رأسه بالبناء للمعوض: أي إذا مس النبي الصبي أي رأسه (يعرف منه) صلى الله عليه وسلم (ويدري يعرف الطبيب) أي يريعه على رأسه (من بين صبيان) بضم الصاد وكسرهما وهو جمع صبي.

(نبيه) قوله صبي يجب رفعه على الابتداء، لأن ما بعد إذا لا يعمل فيها قبلها لأن لها صدرا

الكلام فكل ماله صدر الكلام لا يعمل مابعد فيما قبله وما لا يعمل لا يفسر عاملا ، لأن التفسير في باب الاشتغال بدل من اللفظ بالمفسر . قال ابن مالك في الألفية :

كذا إذا الفعل تلا ما لم يرد ما قبل معموله لما بعد وجد

أي كذلك التزم رفع الاسم السابق إذا أتبع الفعل شيئا لا يرد ما قبله معموله لما بعده كأدوات الشرط والاستفهام والتحضيض ولام الابتداء وما النافية وكم الخبرية والحروف الناسخة والموصول والموصوف تقول زيد إن زرتك يكرمك وهل رأيتك وهلا كلمته وزيد لأننا ضاربه وزيد ماضرته وزيدكم ضربته وزيد إنى ضربته وزيد الذي ضربته وزيد رجل ضربته بالرفع في ذلك ولا يجوز النصب ، لأن هذه الأشياء لا يعمل مابعد فيما قبلها فلا يفسر عاملا لأن مابعدا من العامل المذكور بدل من اللفظ بالعامل المحذوف وشأن البديل موافقة البديل منه فلا بد من جواز عمل المذكور فيما قبله كالمحذوف (كما البدر) فما زائدة (في تم) أي كماله (تلا) أي لمع وأضاء كاللؤلؤ (وجهه) صلى الله عليه وسلم وقال هند بن أبي هالة «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غمما مفخما يتلأأ وجهه تلاؤلؤ القمر ليلة البدر» قوله غمما : أي عظيما في نفسه . وقوله مفخما : أي معظما في صدور الصدور وعين العيون لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وإن حرص على ترك تعظيمه أفاده الباجوري (وما البدر إلا منه) صلى الله عليه وسلم (يزهو) أي يظهر صفته (بلعان) أي بإضاءة ، والبدر هو ليلة أربعة عشر وإنما سمي القمر فيها بدرا ، لأنه يبدد بالطلوع فيسبق طلوعه مغيب الشمس (وقد قال) قولاً (حقا فيه) أي في حقه صلى الله عليه وسلم (ناعت وصفه) أي واصف صفته صلى الله عليه وسلم بالجليل على سبيل الإجمال لعجزه عن أن يصفه وصفا تاما بالغا على سبيل التفصيل (شبهها له) صلى الله عليه وسلم (ما أبصرت قط) بضم الطاء مشددة : أي فيما مضى من الزمان (عينان) * ولا شاهد الأملاك والجن مثله) أي من يساويه صلى الله عليه وسلم (ولا بشر في الخلق) أي الصورة (والخلق) أي السجدة (والشان) أي السيرة (وما أدركوا) أي الواصفون (والله غير خياله) صلى الله عليه وسلم والخيال بفتح الحاء : صورة مثال الإنسان في الماء والمرآة وهو الشيء الذي يشبه الظل قال أبو بصير في الهمزية من بحر الخفيف :

إنما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

والنبي مأمثل الواصفون صفات رسول الله المحسوسة كالبياض والمقولة كالعالم للانس والجن إلا تعيلا مثل صور النجوم التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما (وربك أدري) أي أعلم (بالحقيقة) أي حقيقته صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا (لأناني) لأنه تعالى قد أحاط بكل شيء علما :

(إلهي رّوح روحه وضريحه عرف شدي من صلاة ورضوان)

(وقد كان مولانا) صلى الله عليه وسلم (كثير تواضع) كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا في علو منصبه ، وكان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة ، وكان مع ذلك يستردف (شديد حياء) لا يثبت بصره في وجه أحد . وعن أبي سعيد الخدري قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا ذكره شيئا عرفناه في وجهه» رواه الترمذي ، فكان بغاية حيائه لا يصرح بكراهة لشيء من الأشياء بل إنما يعرف في وجهه وكذلك العذراء في خدرها لا تصرح بكراهة الشيء بل يعرف في وجهها غالبا ، ولشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كان يختل من وراء الحجرات وما رأى أحد عورته قط ، وروى ابن الجوزي عن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم :

كما البدر في تم تلاؤلؤ وجهه
وما البدر إلا منه يزهو
بلعان

وقد قال حقا فيه ناعت
وصفه

شبهها له ما أبصرت قط
عينان

ولا شاهد الأملاك والجن
مثله

ولا بشر في الخلق والخلق
والشان

وما أدركوا والله غير خياله
وربك أدري بالحقيقة

لأناني
(إلهي رّوح روحه وضريحه

بعرف شدي من صلاة
ورضوان)

قد كان مولانا كثير تواضع

كان إذا أتى امرأة من نسائه غصت عنه وقع رأسه وقال للتي تحته عليك بالسكينة والوقار . وأعلم
أن الحياء محمود إذا لم ينته إلى نصف أو جبين أو خروج عن حق أو ترك إقامة الحذر وإلا كان
منموما كما أفاده الباجوري (راقما خرق) ضم الحياء وسكون الرأى وهو اسم مصدر: بمعنى مخروق
(لقصان) ضم القاف جمع قيص ولا يكون إلا من القطن (ويخصف) أى يخرز (نخلة) بنفسه
الكريمة (ويحلب) ضم اللام (هاته) أى يخرج ما في ضرعها من اللبن (ويخدم) بكسر الدال وضمها
(أهليه) أى أزواجه وبناته في مهنتهن ويقطع اللحم معهن (يرفق وإحسان) أى إحكام (يحب)
صلى الله عليه وسلم (مساكينا) يؤاكل للساكنين ويجالس الفقراء (يعود) أى يزور (مريضهم)
للسلم برا كان أو فاجرا (يشيع) أى يتبع (موتاهم) أى يخرج مع الموتى إلى القيور (يوارى) أى
يسترهم (بأ كفان . وليس) صلى الله عليه وسلم (لمن أشواه) أى أضره (فقر وفاقة) أى حاجة
(يعقر) صلى الله عليه وسلم ولا يحتقر مسكينا لفقره وزماته (بل يبدو) أى يظهر (له) أى لذلك
الشخص (منه) صلى الله عليه وسلم (بشران) بكسر الباء أى طلاقة الوجه (ويقبل ذا عنذر) أى يقبل
صلى الله عليه وسلم معذرة للعنتر إليه ، وكان صلى الله عليه وسلم في حرب قرأوا في المسلمين غرة
لجاء رجل حق قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يملك منى؟ فقال الله
فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من يملك منى؟ فقال كن
خير آخذ قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فقال لا إلا أنى لأقاتلك ولا أكون معك
ولا أكون مع قوم يقاتلونك غلى سبيله فجاء أصحابه فقال جئكم من عند خير الناس (بمأشى)
صلى الله عليه وسلم (أراملا) جمع أرملة وهى المرأة التى لا زوج لها، من أرملة الرجل : أى تعذر
زاده وانقر وتسمى تلك المرأة أرملة لانقارها إلى من ينفق عليها . قال ابن السكيت: والأرامل
للساكين رجلا كانوا أو نساء (يواسيهم) بضم اليم مع الإشباع : أى يمينهم: أى يعطيهم (برا) أى
صلة واتساعا في العطاء (بمأشى) صلى الله عليه وسلم (لعبدان) بكسر العين وضمها جمع عبد : أى
يمشى صلى الله عليه وسلم معهم لقضاء حاجتهم التى فسدوه فيها . قال الغزالي في الإحياء: وما كان يأتيه
صلى الله عليه وسلم أحد حر أو عبد وأمة إلا قام معه في حاجته (لقد ملئت منه) صلى الله عليه وسلم
(للملوك) أى السلاطين (مهابة) أى مخافة (وماهاهم) أى الملوك للملكهم (بل لم يخف) صلى الله
عليه وسلم (بأس سلطان) أى عذابه وشدة في الحرب يدعو صلى الله عليه وسلم هذا وهذا إلى الله
دعاء مستويا قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النامة (ويغضب) صلى الله عليه وسلم
(فه الكريم) ولا يغضب لنفسه ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق ، وكان رسول الله رقيق
البشرة لطف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه ، وكان إذا اشتد وجهه : أى غضبه
أكثر من مس لحيته الكريمة ، وكان لا يشافه أحدا بما يكرهه (ويرتضى) أى يختار صلى الله عليه
وسلم (لما يرتضيه) أى ما يختاره الله ويفد الحق وإن عاد ذلك عنه بالضرر أو على أصحابه (زاجرا)
أى مانعا (أهل عصيان) من المعاصي ويعرض عن تكلم بغير حيل ولا يقول للنكر (ويمشى)
صلى الله عليه وسلم (وراء الصحب) لينظر في أحوالهم فيسوسهم ويؤدبهم ويهديهم لما فيه صلاحهم
ورشادهم وهو معنى قول القائل : وكان يدوق أصحابه ويمشيتهم فرادى وجماعة (في السرقاتلا
دعوا الظهر للأملأ مع كل روحاني) هذا نسبة إلى الملك . قال ابن حجر في شرح الحمزية :
وكان صلى الله عليه وسلم إذا منى مع أصحابه قدمهم أمامه ، وقال حلوا ظهري للأملأ ، وكان

شديد حياء راقما خرق قصان
ويخصف نعليه ويحلب شاته
ويخدم أهليه برفق وإحسان
يجب مساكينا يعود
مريضهم
يشيع موتاهم يوارى بأ كفان
وليس لمن أشواه فقر وفاقة
يعقر بل يبدوله منه بشران
ويقبل ذا عنذر بمأشى
أراملا
يواسيهم برا بمأشى لعبدان
لقد ملئت منه الملوك مهابة
وماهاهم بل لم يخف بأس
سلطان
ويغضب لله الكريم
ويرتضى
لما يرتضيه زاجرا أهل
عصيان
ويمشى وراء الصحب
في السرقاتلا
دعوا الظهر للأملأ مع
كل روحاني

إذا مشى في فء قمر أو شمس لا يظهر له ظل وسره قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه «واجعلني نورا»
(وقد ركب الهادي) إلى طريق حق صلى الله عليه وسلم ما أمكنه (بغيره) مرة (بعله) شهاء (كذا
فرس) مرة (إذ كان) صلى الله عليه وسلم (سيدفرسان) بكسر الفاء وضعها جمع فارس والفارس :
هو الراكب على الخافر فرسا كان أو بغلا أو حمارا قاله ابن السكيت (كذاك حمار) مرة (قدأناه)
صلى الله عليه وسلم (هدية * وبعض ملوك الوقت أهدها والآن) عطف تفسير أو مرادف ومرة يمشى
صلى الله عليه وسلم راجلا حافيا بلا ردا مولا عمامة ولا قلنسوة كذا في الإحياء .
(إلهي رّوح روحه وضرّحه يعرف شذّي من صلاة ورضوان)

(ولم تشك جوعا منه) صلى الله عليه وسلم هذا متعلق بما بعده (نفس آية) أي ممتعة بما يستحي
به (ولا عطشا) حال كونه صلى الله عليه وسلم (كهلا) أي كبيرا (وراضع ألبان . وكان) صلى الله
عليه وسلم (كثيرا) أي في المرات السكيرة (ماء زمزم) منصوب بزعم الحافظ أي بماء زمزم (يقنّدي)
أي يشبع ويكتفي عن الطعام والشراب بشر به بنية الشبع والاستغناء به عن الطعام (إذا ما) مازائدة
(غذي) بذال معجمة: أي شبع وري بماء زمزم (يكفيه) صلى الله عليه وسلم (في كل أحيان) ، ولذا
قال صلى الله عليه وسلم «ماء زمزم لما شرب له» قالت أم أيمن «مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشتهي جوعا ولا عطشا قط في صغره ولا في كبره وكان يغدو أي يذهب إذا أصبح فيشرب من ماء
زمزم شربة فربما عرضت عليه الغداء فيقول أنا شبعان» وقال في الإحياء : وكان صلى الله عليه وسلم
ياكل ما حضر ولا يردّ ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال وإن وجد تمرًا دون خبز أكله وإن
وجد شواء أكله وإن وجد خبز برّ أو شعير أكله وإن وجد حلوا أو عسلا أكله وإن وجد لبنًا
دون خبز اكتفى به وإن وجد بطيخًا أو رطبًا أكله، منديله باطن قدميه، لم يشبع من خبز برّ ثلاثة
أيام متوالية حتى لقي الله تعالى إشارا على نفسه لافقرا ولا بخلا (وبعصب) صلى الله عليه وسلم : أي
يشدّ (أحجارا على البطن طاويا) أي جانعا زهدا لا عجزا، وإنما فعل صلى الله عليه وسلم هذا ليسكن
بعض ألم الجوع لأن العسدة إذا امتلأت من الطعام اشتعلت الحرارة بهضمه فإذا لم يكن فيها طعام
طابت رطوبات الجسم فيتألم الإنسان بتلك الحرارة فالشدّ يقلل الألم (ولو شاء) صلى الله عليه وسلم
(غذي) بالبناء للجهول وتشديد الحال وسكون الياء للوزن: أي أشبع واكتفى (من جنان بألوان)
من الأطعمة ، وقوله بألوان متعلق بغذي وقوله جنان متعلق بمجدوف حال من ألوان ، لأن نعت
النكرة إذا قدم عليها صار حالا أو متعلقا بغذي أيضا ، وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا قلت لا يارب
ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فإذا جعت تضرعت إليك وذكرك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك»
وعن ابن عباس قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت البياض للثبابة وأهله طاويا لا يجدون
عداء وإنما كان خبزهم الشعير» رواه الترمذي ، وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم « إن
أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة » رواه الطبراني ، وعن سلمان وأبي جعفر
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة » (وقد
سلم المولى) سبحانه وتعالى (مفاتيح أرضه * لحضرة خير الخلق سيد خزان) جمع خازن : أي حافظ
وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض القههء المتأخرين أنه كان يقول : لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم قفرا من المال قبل ولا حاله حال فقير ، بل كان أغنى الناس بالله قد كفي أمر دنياه

وقد ركب الهادي بغيره
وبعلة

كذا فرس إذ كان سيد
فرسان

كذاك حمار قدأناه هدية
وبعض ملوك الوقت أهدها
والآن

(إلهي رّوح روحه وضرّحه
يعرف شذّي من صلاة
ورضوان)

ولم تشك جوعا منه نفس
آية

لاعطشنا كهلا وراضع ألبان
وكان كثيرا ماء زمزم
يقنّدي

إذا ما غذي يكفيه في كل
أحيان

وبعصب أحجارا على البطن
طاويا

ولو شاء غذي من جنان
بألوان

وقد سلم للمولى مفاتيح
أرضه

لحضرة خير الخلق سيد
خزان

في نفسه وعياله ، وكان يقول في قوله عليه الصلاة والسلام « اللهم أحيني مسكينا » إن المراد به
استكانة القلب لا المسكة التي هي أن لا يجد ما يجمع موقعا من كفايته ، وكان يشدد التكبير على من
يعتقد خلاف ذلك انتهى ، وأما ما يروى أنه عليه الصلاة والسلام قال « الفقر غفري وبه افتخر »
فقال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر هو باطل موضوع كذا في المواهب ، وعن ابن عباس قال :
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل والذي بك بالحق ما أسمى لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق ، فلم يكن كلامه
بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفزعته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة أن
تقوم ؟ قال لا ولكن الله أمر إسرائيل فنزل إليك حين سمع كلامك فأناه إسرائيل فقال إن الله سمع
ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك أسير معك جبال نامة
زهدا وباقوتا وذهبا وفضة فان رضيت فعلت فان شئت نيبا ملكا وإن شئت نيبا عبدا فأومأ إليه
جبريل أن تواضع فقال بل نيبا عبدا ثلاثا رواه الطبراني ، فانظر إلى همته العلية كيف عرضت عليه
مفاتيح كنوز الأرض فأباهها ومعلوم أنه لو أخذها لأفقهها في طاعة ربه فأبى ذلك واختار البودية
المحضة ، فإلها من همة شريفة رفيعة ما أسناها ونفس زكية كريهة ما أبهاها أفاد ذلك القسطلاني
في المواهب (وشم جبال) والشم بالضم جمع أشم وهو اسم فاعل كصم جمع أصم وهو من إضافة
الصفة للموصوف : أي جبال مكة المرتفعة (راودته) أي طلبت منه صلى الله عليه وسلم (بأنها تكون له)
صلى الله عليه وسلم (تبرا) بكسر التاء : أي ذهبا وفضة كذا في القاموس (فلم يرد الغاني) وردى « أن
جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إن الله يقرئك السلام ويقول لك أعجب
أن تكون لك هذه الجبال ذهبا وفضة تكون معك حينما كنت ؟ فأطرق صلى الله عليه وسلم ساعة ،
ثم قال يا جبريل : إن الدنيا دار من لادار له وبمال من لامال له يجمعها من لا عقل له ، فقال له
جبريل تبكتك الله بالقول الثابت » (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول الله) أي الكلام المتعلق بالدنيا
(يبدأ) صلى الله عليه وسلم (من لقى * بخير نحيات) وهو السلام والمصافحة والبشر والتبسم (بخير)
صلى الله عليه وسلم (بإعلان) أي باظهار كقوله صلى الله عليه وسلم « أفشوا السلام » أي أظهروه
(يطيل صلاة) مما يطلب فيها التطويل كالجمعة والظهر والمصبح ويطيل صلاة تهجد (خطبة جمعة)
يقصرها لكن بأكل أركان . يؤلف للأشراف) أي يؤنسهم بالبر لهم (بكرم فاضل) في الأخلاق
ويصل دوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم (ويمزج) صلى الله عليه وسلم مزجا
(حقا) أي مطابقا للواقع (مع نساء وغلان) جمع غلام وهو الابن الصغير ، وعن الحسن قال ناقلا
عن غيره « أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ارفع الله أن بدحاني الجنة ، فقال
يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز فقلت تبكي فقال أخبروها بأنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى
يقول : إنا أنشأناهم إناشاء فخلدناهم أبكارا عربا أترابا » وعن أنس بن مالك قال : « إن كان النبي
صلى الله عليه وسلم ليخالطنا : أي يمازحنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير » بالصغير
فيهما ، وإنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم « يا أبا عمير ما فعل النغير » لأنه كان له نغير يلعب به
فمازحه فخرن الغلام عليه فمازحه النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يا أبا عمير ما فعل النغير » وعن أبي
هريرة قال « قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لأقول لإحقا » روى ذلك كله الترمذي (يقول)
صلى الله عليه وسلم (يما يرضى الإله) سبحانه وتعالى (مقاله) قال الغزالي في الإحياء : فان وعظ وعظ

وشم جبال راودته نها
تكون له تبرا فلم يرد الغاني
وكان يقل الغفوي يبدأ من
لحق
بخير نحيات بخير إعلان
يطيل صلاة خطبة جمعة
يقصرها لكن بأكل
أركان
يؤلف للأشراف يكرم
فاضلا
ويمزج حقا مع نساء
وغلان
يقول يما يرضى الإله مقاله

بحد وإن غضب وليس يغضب إلا الله لم يغم لفضله شيء وكذلك كان في أموره كلها ، وكان إذا نزل به الأمر فوض الأمر إلى الله وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول : « اللهم أرني الحق حقا فاتبعه وأرني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه وأعذني من أن يشبهه عليّ فاتبع هواي بعير هدى منك واجعل هواي تبعاً لطاعتك وخذ رضا نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » (فداء) صلى الله عليه وسلم (فؤادي) أي قلبي (بل وروحي) بضم الراء (وإنساني) أي جسمي (هو) صلى الله عليه وسلم (الشمس في حسن) أي إشراق وإضاءة (هو البدر) أي القمر ليلة كماله (رونقا) أي حسنا وملاحة (حياه) أي وجهه صلى الله عليه وسلم (فاق النيرين) بتشديد الياء وهما الشمس والقمر (بحسبان) بضم الحاء أي باعتدال . قال أبو نواس :

تتبع الشمس والقمر المنير إذا قلنا كأنهما الأمير
لأن الشمس تغرب حين تمسى وإن البدر ينقصه السير
(إلهي رَوْح روحه وضريحه عرف شدي من صلاة ورضوان)

(ألا) حرف استفتاح وتنبية (خبرا) فعل أمر مسمى على فتح الراء المنصل بنون التوكيد الخفيفة (عن أهيل مودتي) بفتح الميم وكسرها : أي محبتي ؛ وأهيل تصغير أهل (بأنى به) صلى الله عليه وسلم (فان) أي مشتاق وعاشق (إلى يوم أكفاني) أي إلى وقت موتي ومواراتي بالكفن (أرى) أي أعتقد (حبه) صلى الله عليه وسلم (ديني ورشدي) أي هدايتي (وماتي) * وتعداد ما قد حاز (أي جمع في الحسن) أي الصفة الجميلة (أعياني) أي أعجزني وجملة الفعل والفاعل خبر للمبتدا (أهيم) أي أحبه حاشدیدا (به) أي بالهيام يحبه صلى الله عليه وسلم (في كل وقت وساعة * وأهلي) أي قرابتي وأتاعتي (جميعاً ثم محبي وإخواني) بكسر الهمزة وضمها : أي أصدقائي وصواحي (هواه) أي حبه صلى الله عليه وسلم (أنيسي) أي مؤنسي وقت كوني مدفوناً (في الجادل) أي تحت الحجارة التي يسقف بها القبر وهو جمع جندل : وهو ما يرسمه الرجل من الحجارة (حبه) صلى الله عليه وسلم (لطيفة روحى) بضم الراء : وهو ما به حياة الأنفس ، والاطيفة : هي التي لا تقبل التجزؤ ، أي انفصل الأجزاء منها (بل وروحي) بفتح الراء : أي راحتي (وريحاني) أي رزقي الحسن . واعلم أن أفضل الأعمال وأسرعها إنتاجاً وأعظمها وسيلة محبة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها سبب لكل خير دنيوي وآخرى فليكن أن تكون ممن امتلأ قلبه بحب النبي صلى الله عليه وسلم امثالاً لقوله تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله » وقوله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله وولده والناس أجمعين » أفاده ابن حجر في شرح الهمزية (له) صلى الله عليه وسلم (معجزات) جمع معجزة : وهي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدقه صلى الله عليه وسلم سميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثله كما أشار إلى ذلك الناظم بقوله (أخرست كل جاحد) أي منكر مع علم (وسلت على المرتاب) أي الشاك (صارم برهان) هذا إما من إضافة الصفة للموصوف : أي برهاناً صارماً أي حجة قاطعة أو من إضافة المشبه به للمشبّه فان الصارم اسم للسيف كما دل عليه قوله وسلت فان معناه أخرجت من القمد ؛ والمعنى أخرجت المعجزة وأظهرت على الشاك حجة مشبهة بالسيف لأن الحجة تقطع الخصومة كما أن السيف يقطع الرقة مثلاً (دعا) صلى الله عليه وسلم (سرحة) أي شجرة عظيمة (محما) أي لا تتكلم بالقصر للوزن تأنيث أعجم (تليت) أي أحابت (وأقبلت) أي إلى رسول الله

فداه فؤادي بل وروحي
وإنساني
هو الشمس في حسن هو
البدر رونقا
حياه فاق النيرين بحسبان
(إلهي رَوْح روحه وضريحه عرف شدي من صلاة ورضوان)
ألا خبرا عن أهيل مودتي
بأنى به فان إلى يوم أكفاني
أرى حبه ديني ورشدي
وملتي
وتعداد ما قد حاز في الحسن
أعياني
أهيم به في كل وقت وساعة
وأهلي جميعاً ثم محبي
وإخواني
هواه أنيسي في الجادل
حبه
لطيفة روحى بل وروحي
وريحاني
له معجزات أخرست كل
جاحد
وسلت على المرتاب صارم
برهان
دعا سرحة عجماً فليت
وأقبلت

(نهر ذيول الزهر) أي العروق الحضر (ما بين أفنان) أي أعصاب وهو مع فن كسب وأسباب ،
وعن بريدة «سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك ،
فقال لها فالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تمر عروقها
مغرة حتى وقفت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله ، فقال الأعرابي
مرها أن زرع إلى منبتها فرجعت فدلّت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي
أن أسجد إليك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن لي
أن أقبل بديك ورجليك فأذن له » وأخرج ابن إسحق « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نبي له
ورقة بن نوفل يعض طرق مكة وكان يدين بالصراينة ، فقال يا محمد لم يمشي بي قط إلا كانت له
علامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمرة تعالى فأقبلت فغدت أرض الوادي خدا حتى
وقفت بين يديه فقال أتشهدني أني رسول الله؟ قالت أشهد أنك رسول الله ، فقال ورقة والنبي تقي
يده لو أمرت بالتمال لأصبرنك نصرا مؤيدا » قوله تعذ بضم الحاء المعجمة وتشديد الدال المهملة
أي تشق (أشار) صلى الله عليه وسلم (إلى البدر النير بكفه غفر) أي سقط البدر (له) صلى الله
عليه وسلم (من أوجه) أي علوه (وهو نصفان) نصفه على جبل أبي قبيس ونصفه الآخر على جبل
قبيعان كذا في تفسير الحملي ، ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه «أن أهل مكة سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأرأهم انشفاق القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما ومن
حديث ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا » (وقد أشبع الجمل) أي الجماعة (الغدير)
أي الكثير شربهم ووضعهم لم يتخلف أحد (جابه) صلى الله عليه وسلم (بمد شعير صغ ذابن
هذا الحديث (بين أخذاني) أي صواحي . وعن علي بن أبي طالب قال «جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الخدعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا
من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بصن فشربوا حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب منه »
كذا في الواهب نقلنا عن الشفاء . والفرق هتخين : إنا بالمدينة يسع تسعة عشر رطلا . والسن
بضم العين : القدح الكبير (وأروى) صلى الله عليه وسلم (بماء من أنامل كفه لجلة محب) جمع
صاحب (حين حدث) أي أكثر سيلان الأنامل (كسيحان) وهو نهر بالشام ونهر آخر بالبصرة .
وعن ابن مسعود قال : «بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس مضاه فقال لارسول الله
اطببوا من ممة فضل ماء فأني بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فغسل الماء ينفع من بين أصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم » وعن أنس قال «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة
العصر والناس الناس الوضوء فلم يجده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده
في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه فرأيت الماء ينفع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى
توضؤوا من عدد آخرهم وكأنا ثمانين رجلا ، وفي رواية لغسل الماء ينفع من بين أصابعه وأنشرف
أصابعه حتى توضأ القوم ، فقل لأنس لم كنتم ؟ قال كنا ثلثائة » وعن جابر قال «عطش الناس
لمدبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها وجهه الناس نحوه ،
فقال ما لكم ؟ فقالوا يا رسول الله ما عندنا ماء نتوضأ به ولا نشربه إلا ما بين يديك ، فوضع يده
في الركوة فغسل الماء بماء من بين أصابعه كمثل العيون فشربا وتوضأنا ، قيل لجابر كم كنتم ؟

تجر ذيول الزهر وما بين أفنان
أشار إلى البدر النير بكفه
غفر له من أوجه وهو
نصفان

وقد أشبع الجمل الغدير
حناءه

بمد شعير صغ ذابن
أخذاني

وأروى بماء من أنامل
كفه

لجلة محب حين جادت
كسيحان

قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة» (وهز) أى حرك (فضيا) وهو من العصى
القطوع (يوم أحد) بضم الهمزة وسكون الحاء للوزن: وهو جبل مشهور بقرب مدينة النبي صلى الله
عليه وسلم من جهة الشام على أقل من فرسخ منها، ويقال له دوعينين وكانت عنده الواقعة المشهورة
في شوال سنة ثلاث من الهجرة بالاتفاق يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت منه، وقيل لسبع
ليال خلون منه، وقيل في نصفه (لحاجة فعاد) أى القضيبي: أى صارسيفا (صقيلا) أى خالصا من
الصداء (في يد خير شجعمان) وقال القسطلاني «انقطع سيف عبد الله بن حشيش يوم أحد فأعطاه
صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به» وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل
يتوارث حتى بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار، وهذا نحو حديث
عكاشة في غزوة بدر وهو: قال ابن إسحق «وقاتل عكاشة بن محصن الأسدي يوم بدر بسيفه حتى
انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب، فقال له قاتل به فهزه
فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد الثن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين»
وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل وهو عنده وهو عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان (وناهايك بالذكر الحكيم) وهو
القرآن وهذه كلمة تعجب واستعظام وهي كما يقال حسبك بذلك معجزة ومعناها أن القرآن غاية
تهالك عن طلب غيره من العجرات (وما احتوى) أى الذكر الحكيم (عليه من الإعجاز) بحيث
لا يقدر البشر على الإتيان بمثله (مع حسن إتقان) أى في النظم والفصاحة (مصافق) أى فصحاء وبلغاء
(نجد) وهو المرتفع من الأرض (مع تهامة) وهي ما انخفض من الأرض (أحصروا) أى عجزوا
(من) الإتيان (بالمثل في آي) جمع آية (وأفصح) أهل (عربان) بفتح العين: وهي البلاد التي سكنها
العرب وسموا عربا، لأنهم سكنوا في البلاد التي تسمى بالعربان. قوله وأفصح معطوف على الواو
في أحصروا أو على مصافق. قال القسطلاني فقد تحدى صلى الله عليه وسلم بما في القرآن من الإعجاز
ودعاهم إلى معارضته والإتيان بسورة من مثله فسكوا عنه وعجزوا عن الإتيان بشيء منه، وعن
عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة «أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم:
اقرأ علىّ فقرأ عليه «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى» إلى آخر الآية قال أعد
فأعاد صلى الله عليه وسلم، فقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله
لمعديق وما يقول هذا بشر، ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه
ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيء من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن
عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه معديق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلو». واعلم أن وجوه إعجاز القرآن
لا تنحصر، لكن قال بعضهم: قد اختلف العلماء في إعجازه على ستة أوجه: أحدها أن وجه إعجاز
القرآن هو الإيجاز والبلاغة. والثاني هو الوصف الذي صاربه خارجا عن جنس كلام العرب من
النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها مع كون ألفاظه
وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة في نظمهم ونثرهم. والثالث هو أن قارئه لا يلهه وسامعه لا يبعج
بل الإكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له حبة وطلاوة. والرابع هو ما فيه من
الإخبار بما كان مما علموه وما لم يعلموه فاذا سألوا عنه عرفوا محمته وتحققوا صدقه. والخامس
هو ما فيه من علم الغيب والإخبار بما يكون فيوجد على صدقه ومحمته. والسادس هو كونه جامعا

وهز فضيا يوم أحد لحاجة
فعاد صقيلا في يدي خير
شجعمان
وناهايك بالذكر الحكيم
رما احتوى
عليه من الإعجاز مع حسن
إتقان
مصافق نجد مع تهامة
أحصروا
من المثل في آي وأفصح
عربان

لعلوم كثيرة لم تتطاط العرب فيها الكلام ولا يحيط بها من علماء الأمم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب (٤) صلى الله عليه وسلم (الشمس ردت) وذلك لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره قومه بالزفة والعلامة التي في العير قالوا متى نجى؟ قال يوم الأربعاء، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجى؟ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس، وكذا روى حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم أيضا يوم الحندق حين شغل عن صلاة العصر، وكذا روى عن أسماء بنت عميس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصبا ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي ونام حتى غابت الشمس ولم يمكنه إيقاظه لاحتمال أنه يوحى إليه فلما استيقظ سأله وقال عليه الصلاة والسلام أصليت يا علي؟ قال لا فقال رسول الله: اللهم إن عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس، قالت أسماء فطلعت عليه الشمس حتى وفقت على الجبال وعلى الأرض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصبا قرب خير» وهذا الحديث الأخير منكر ليس في شيء من الصحاح والاحسان (والبحر شكا له) صلى الله عليه وسلم كما في حديث علي بن مرة الثقفي «بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ مررنا بعبير يسمى عليه، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرائه فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين صاحب هذا البعير فجاء فقال جنيته، فقال بل نهبه لك يا رسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه» والجبران بكسر الجيم: مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره. وعن عبدالله بن جعفر «قال أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فدخل حائط رجل من الأنصار فاذا جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن فدرفت عيناه فأناه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفريه، ثم قال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل؟ فجاءني من الأنصار، فقال هذا لي يا رسول الله فقال ألا تتقي الله في هذه الهيمة التي ملكك الله إياها فانه شكا إلى أنك تجعبه وتدببه». قوله ذفريه ثنية ذفر بكسر الذال للمعجمة: وهو اللوضع الذي يرق من قفا البعير عند أذنه (ومن صائد قد فك) صلى الله عليه وسلم (مأسور غزلان) أي قيدها وهو جمع غزال. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الأرض إذا هاتف يهتف: يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق وأعرابي مجتدل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك؟ قالت صادق هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين؟ فقالت عذبن الله عذاب العشار إن لم أعد فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فأتبعه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة؟ قال تطلق هذه الظبية، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها الأرض وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله» (وسبحت الحصاة) أي الحصى (في بطن كفه) صلى الله عليه وسلم. وعن أبي ذر قال: «كنت أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم أتلم منه فخرج يوما حتى أتى مكان كذا وكذا، قال فجئت فلمست وجلست إليه فقال ماجاء بك يا أبا ذر؟ فقلت الله ورسوله أعلم، إذ جاء أبو بكر رضي الله عنه فلم وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماجاء بك يا أبا بكر؟ فقال الله ورسوله أعلم إذ جاء عمر فلم وجلس عن يمين أبي بكر، قال ماجاء بك يا عمر؟ فقال الله ورسوله أعلم، إذ جاء

له الشمس ردت والبعير
شكا له

ومن صائد قد فك مأسور
غزلان

وسبحت الحصاة في بطن
كفه

عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر ، فقال ماجاء بك يا عثمان ؟ فقال الله ورسوله أعلم ، ثم تناول حصيات سبعا أو تسعا فسبحن في يده صلى الله عليه وسلم حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ثم وضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ، ثم تناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوى النحل ، ثم وضعهن في يدي فسبحن « كذا في النطق المفهوم (ورد) صلى الله عليه وسلم (بها) أي بكفه (عينا جرت) أي سفتت (فوق أوجان) كما قال القسطلاني » وأصيب يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فأنى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله إن لي امرأة أحبها وأخشي إن رأيتني على هذه الحالة تقدرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردعا إلى موضعها وقال باسم الله : اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا ، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى » (إلى غير ذاك) المذكور (من معجزات) له صلى الله عليه وسلم (بقدرا) كان (ير وبحر من رمال) بيان لما كان في بر (وحيتان) جمع حوت بيان لما كان في بحر ، والراد بذلك الكثير كما قال القسطلاني ولو بالغ الأولون والآخرين في إحصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء ما جاءه الكريم من مواهبه ولكان السلم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض غرها انتهى كما أشار صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله « ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا يتلى وهو باق على الدوام » ذكره الباجوري . ثم قال وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فتمت به بقية إلى يوم الدين فناسب أن تكون معجزته كذلك (ولولاه) صلى الله عليه وسلم (ما كان الحليل) إبراهيم عليه السلام (وآدم) أبو البشر عليه السلام (وموسى) الذي كلمه الله تعالى (وعيسى) ابن مريم العذراء (بل وملك سليمان) بن داود عليهما السلام ، لأن نوره صلى الله عليه وسلم أصل كل مخلوق كما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما سأله عن أول شيء خلقه الله : يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره : أي من نور هو ذاته تعالى : أي خلقه بذاته تعالى ، والمراد خلقه بلا مادة ولا واسطة فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله يتردد ويذهب في خزائن القيب ، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا مماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا إنس » واختافوا في أول المخلوقات بعد النور الحمدى ، والصحيح أنه الماء ثم العرش ثم القلم كما قيل :

نور النبي محمد مقدم فالماء ثم العرش ثم القلم

كذا أفاده حسن الدابني (أنوا) أي الرسل (قبله) صلى الله عليه وسلم (في الشكل) أي في صورة جسمه وشخصه (لكنه) صلى الله عليه وسلم (الذي * بعناه) أي حقيقته ونوره والجار والجرور متعلق بما بعده (واقى) أي أوى (قبلهم) أي الرسل عليهم السلام (وهو) صلى الله عليه وسلم (نوراني) نسبة إلى النور وليس المراد بالدور هنا ما قبل الطلعة ، بل المراد به حقيقة خلقها الله تعالى وسماها نورا ولا يعلم كنهها إلا الله تعالى ، وقيل إنها متشكلة على صورته عليه الصلاة والسلام في الوجود الخارجي وإلا سلم الوقف عن ذلك كما أفاده الباجوري (لأنهم) متعلق بما بعده (جاءوا) أي الرسل (ينوبون عنه) صلى الله عليه وسلم (في * بلاغات رسالات) من الله تعالى فهو صلى الله عليه وسلم مرسل للأمم السابقة ، لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم ، وبهذا قال الشيخ السبكي ومن تبعه أخذوا من قوله تعالى « وإذا أخذ الله ميتات النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة

ورد بها عينا جرت فوق
أوجان

إلى غير ذاك من معجزات
بقدرا ما

ير وبحر من رمال وحيتان
ولولاه ما كان الحليل وآدم

وموسى وعيسى بل وملك
سليمان

أتوا قبله في الشكل لكنه
الذي

بعناه واقى قبلهم وهو نوراني
لأنهم جاءوا ينوبون عنه في
بلاغ رسالات وإحاطة طغيان

ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » والذي عليه الجمهور أنه صلى الله عليه وسلم
مرسل لهذه الأمة دون الأمم السابقة، والحق الأول كما أفاده الباجوري (وإجماع) أي إمانة (طفيان)
أي عصيان بالكسر (وذا) المذكور كله من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعض ما أعطى)
نبينا (و) بعض ما (خص نبينا) (و) ذا (ما) أي الذي هو (حصر) أي آخر (ما قد حاز) أي جمع
(وسمى) بضم الواو : أي طاقى وقوى، ويحوز فتحها كما قرأ به ابن أبي عملة، وكسرها كما قرأ به
عكرمة في قوله تعالى « لا يكاف الله نفسا إلا وسعها » (وإمكانى) أي سهواتى وتيسرى ولا يقدر
أحد من المخلوقين على عد صفاته صلى الله عليه وسلم باستقصائها على السكال ولا على تفصيلها بالاستكال
ولكن يعبر عنها بطريق الإجمال واختصار للمقال، وقد رؤى العارف السراج ابن الفارض السعدى
رضى الله عنه في النظم قيل له لم لامتدحت النبي صلى الله عليه وسلم أي بالتصريح ؟ فقال :

أرى كل مدح في النبي مقصرا وإن بالغ الثني عليه وأكثرا

إذا الله أثنى بالذي هو أهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى

(ومن فدغد الإيضاح) والفدغد بفتح الفاءين وسكون الدال التي بينهما، وهو الأرض المستوية،
أو المكان المرتفع، أو الصوت الشديد وإضافته للإيضاح من إضافة الشبه به للشبه فشبه الإيضاح
بالأرض المستوية في عدم الصعوبة أو شبهه بالمكان المرتفع أو بالصوت الشديد في البيان (أقصى)
أي أبعد (نهاية) أي آخر (لقد أبلغ الإملاء) أي إلقاء الكلام (وارد ربانى) منسوب إلى الرب
وهو الله تعالى : أي فيض إلهي . قوله الإملاء مفعول أول . وقوله وارد فاعل، وقوله أقصى مفعول
ثان لأبلغ والواو في قوله ومن فدغد داخلة في قوله لقد ؟ ومعنى هذا البيت ولقد أوصل فيض إلهي
الإملاء أقصى نهاية من الإيضاح : أي البيان (إلى ههنا كف) أي منع (اطراد اهتمامه) أي
القيام بالمقال فالضهير عائد على المقال وإن كان متأخرا لفظا فهو متقدم حكما لأن رتبة الفاعل متقدمة
على رتبة المفعول، والاطراد بتشديد الطاء معناه الجرى والتسابق بإضافته إلى الاهتمام من الإضافة
التي للبيان أو من إضافة الشبه به للشبه فشبه القيام بالأمر بالتسابق بالفرس في التحفظ (جواد)
أي فرس (مقال) هذا من إضافة الشبه به للشبه فشبه المقال بالفرس الجيد في السرعة (في مهامه تبيان)
أي وضوح . والهامه جمع مهمه : وهي الفائزة البعيدة فالهاء الأخيرة لام الكلمة، فاضافته لتبيان
من إضافة الشبه به للشبه فشبه التبيان بالمفازة البعيدة التي هي الموضع الهلك في الاتساع والجار
والجور ومتعلق باطراد الذي هو مفعول مقدم :

(إلهي رَوْح روحه وضريحه يعرف شذى من صلاة ورضوان)

(فيما نأخ الطلاب) بضم الطاء وتشديد اللام جمع طالب : أي يامعطى السائلين (كل عطية * إذا
رفضوا) أي الطلاب (صفر الدين) بكسر الصاد : أي خالي الدين (بإذعان) أي خضوع (تنزهت)
يا الله (في ذات ووصف) أي صفة (عن السوى) أي الغير (بلا شبه) أي مشابه في ذلك (تعطى)
من تشاء (وتقضى) أي تحكم على من تشاء (بحرمان) أي بمنع من العطايا، أنت (قديم) أي لأول
لوجودك (من الآزال) بعد الممطرة وهو جمع أزل مثل سبب وأسباب ومعناه استمرار الوجود
في أزمنة غير متناهية في جانب الماضي كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة غير متناهية في جانب
للمستقبل . اعلم أن الوجود أقسام ثلاثة لأربع لها : فإنه إما أزلى أبدى وهو الله سبحانه وتعالى
أو لأزلى ولا أبدى وهو دار الدنيا أو أبدى لأزلى وهو الدار الآخرة وعكسه محول . فان ما ثبت
قدمه استحالة عدمه كذا في التعريفات، أنت (حق) أي ثابت الوجود فلا ينكر وجودك (لك البقا)

وذا بعض ما أعطى وخص

نبينا

وما حصر ما قد حاز وسعى

وإمكان

ومن فدغد الإيضاح أقصى

نهاية

لقد أبلغ الإملاء وارد ربانى

إلى ههنا كف اطراد

اهتمامه

جواد مقال في مهامه تبيان

(إلهي رَوْح روحه وضريحه

يعرف شذى من صلاة

ورضوان)

فيما نأخ الطلاب كل عطية

إذا رفضوا صفر الدين

بإذعان

تنزهت في ذات ووصف

عن السوى

بلا شبه تعطى وتقضى

بحرمان

قديم من الآزال حق لك

البقا

عذف الهمزة : أى الدوام (فليس على غير) بالتون (سوائك تكلان) بضم التاء : أى اعتادى ووثوقى (بقدرتك العلياء) بفتح العين وبالمدة كما فى الصباح وهى ما يكون لها كال يعم تعلماها بجميع الممكنات (دام استنادنا) أى اعتمادنا (بفضلك) أى بإحسانك ابتداء بلا علة (بامفضال) أى كثير الفضل وهو صيغة مبالغة (تهدي لخيران) إلى المصالح الدينية والدنيوية (بنورك) أى بذاتك القدسي ظهر بوجوب الوجود (يا الله) أى يامن تقدم وجوده وتعاظم ذاته وصفاته وعم جوده كما أفاده السيوطي (ندعوك) أى نبتهل إليك بالسؤال ونرغب فيما عندك من الخير (جهرة * وبالمصطفى منجى الأسير مع العاني) أى الخاضع للتدليل (إليك توسلنا) أى تقربنا (به) صلى الله عليه وسلم (وهو) أى المصطفى (ذخرننا) فى الآخرة : أى المعد لنا لوقت الحاجة إليه (كذا بنجوم الآل) والمراد بالآل هنا العلماء الأتقياء الذين هم من أولاده صلى الله عليه وسلم بدليل سياق الكلام فتشبه العلماء بالنجوم فى الهداية وهو من إضافة المشبه به للمشبه (إكليل تيجان) والإكليل بكسر الهمزة : التاج للعجم كالصمامة للعرب شبه عصابة تزين بالجواهر والتيجان جمع تاج والإضافة للبيان فتشبه العلماء الأتقياء بالتيجان فى السكreme . قال الله تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقال صلى الله عليه وسلم « أكرموا العلماء فانهم عند الله كرماء » (هداة الورى) أى الخلق والهداة جمع هاد ولا يكون كذلك إلا العلماء (والصحب) والمراد به هنا الصحابي : وهو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بيده فى الأرض ولو لحظة (طرا) بضم الطاء : أى جميعا (بأسرهم) أى بجميعهم (ولا سيما صهرية) صلى الله عليه وسلم والصهر بكسر الصاد أهل بيت المرأة والمراد هنا أبوها والصهران أبو بكر وعمرفأبو بكر أبو السيدة عائشة وعمر أبو السيدة حفصة (أيضا) أى كما توسلنا بهؤلاء المذكورين توسلنا بصهرية أيضا (وأختان) جمع ختن بفتحين : وهو زوج البنت ، والمراد بالأختان هنا عثمان وعلى فالجمع للاثنتين ، فثمان زوج السيدتين رقية وأم كلثوم ، وعلى زوج السيدة فاطمة (وأخبار هذا الدين) أى علمائه أو صلحائه وهو دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والأخبار جمع خبر بكسر الحاء كحمل وأحمال ويحوز فتحها وجمعه حبور مثل فلس وفلوس كما فى الصباح : ومعناه العالم أو الصالح كما فى القاموس (من سار) أى ذهب (ذكرهم) أى شرفهم وذكرهم الحسن فى الناس (مسير القطا) وهو طير فيه نقش أحمر وهو مشهور بأنه لا يخطئ الطريق (والقطر) أى المطر (فى كل عمران) أى ببيان . واعلم أن فضل العلماء لا يخفى على أحد من ذوى العقول ، وقد أشار إلى ذلك سيدنا على بن أبى طالب ، وقيل إمامنا الشافعى بقوله :

الناس من جهة التمثال أ كفاء أبوم آدم والأم حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فان يكن لهم فى أصلهم حسب يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه وللرجال على الأفعال أسماء
وضد كل امرئ ما كان يجمله والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقر بعلم تعيش حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء

ذكر ذلك الشريفي فى تفسيره (ومن فى الزوايا) جمع زاوية : وهى ركن البيت ، أو ما بنى كهيفة للعبادة لله كراهة تعالى (بالحقول) بالحاء المعجمة : أى التوارى والاستخفاء (لقد رضوا) واختاروا

فليس على غير سوائك
تكلان
بقدرتك العلياء دام
استنادنا
بفضلك يا مفضل تهدي
لخيران
بنورك يا الله ندعوك
جهرة
وبالمصطفى منجى الأسير
مع العاني
إليك توسلنا به وهو ذخرننا
كذا بنجوم الآل إكليل
تيجان
هداة الورى والصحب
طرا بأسرهم
ولاسيما صهرية أيضا وأختان
وأخبار هذا الدين من
سار ذكرهم
مسير القطا والقطر فى كل
عمران
ومن فى الزوايا بالحقول لقد
رضوا

ولم يكحلوا بالنوم سهد
أجفان

فيارب وقفنا لإخلاص
نية

بقول وفصل واختمن
بإيمان

وإنجاح مطلوب وإبلاغ
مقصد

كذا وتقينا كل شر
وخذلان

وما قد ظننا فيك من حسن
ظننا

تحقق وتكفينا أذية
شيطان

ولا تجعلنا كالذي قد
هوى به

هواه إلى دار البوار
بخسران

وتدنى لنا من حسن الايمان
ربنا

جنى قطاف بل وتغفر
للجاني

وعم لهذا الجمع منك برحمة
ومغفرة تنجي من هول

نيران

وعن غيرك اللهم حق
غنى لنا

وأصاح ولاية الأمر في كل
بلدان

وأمن لنا الروعات وأصلح
رعية

وأيد ملوك الدين من آل
عثمان

ووفق لما رضاه في كل حالة

وجمع الضمير باعتبار معنى من (ولم يكحلوا) بضم الحاء (بالنوم سهد أجفان) جمع جفن وسهد ضم السين وفتح الهاء للشدة اسم فاعل وهو جمع ساهد ويجوز حذف الألف بعد الهاء وإثباتها وهو أحسن فإضافته إلى أجفان من إضافة الصفة للوصف : أى الأجفان السهد . ومعنى النظم الذين لم يناموا إلا قليلا (فيارب وقفنا لإخلاص نية) لك يا الله (بقول وفعل) فلا يصدر ذلك منا إلا منك وإليك (واختمن) لنا (بإيمان) فنفوز بعفوك وجنتك ونتمتع بالنظر إلى وجهك الكريم (وإنجاح مطلوب) أى قضاء مطلوبنا ونيله منك وهذا معطوف على قوله لإخلاص نية (وإبلاغ مقصد) بفتح الميم والصاد وهو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول (كذا) أى كما ذكر (و) نسألك أن (تكفينا) يسكون الباء أى تجنبنا (كل شر) من سوء وفساد وظلم (وخذلان) بكسر الحاء : أى عدم حصول النصرة (وما قد ظننا فيك من حسن ظننا) بأنك تغفر ذنوبنا وترحمنا وتقضى حاجتنا نسألك أن (تحقق) يسكون القاف أى أن تجعله ثابتا لازما لنا (و) نسألك أن (تكفينا) يسكون الباء : أى تحمينا (أذية الشيطان) ولا تجعلنا (بتشديد النون) كالذي قد هوى به (أى أسقطه من أعلى إلى أسفل (هواه) أى ميل نفسه (للشهوات) إلى دار (البوار) أى العذاب (بخسران) أى هلاك (و) نسألك أن (تدنى) يسكون الياء : أى تقرب (لنا من حسن الايمان) بتقل حركة الهمزة إلى اللام (ربنا) منادى حذف منه حرف النداء (جنى قطاف) بفتح القاف وكسرها : أى مقطوف بمعنى مقطوع (بل وتغفر للجاني) أى المذنب (وعم لهذا الجمع) وهم الجماعة الحاضرون في مجلس قراءة المولد (منك) متعاق بما بعده (برحمة) أى خير واسع (ومغفرة) وعفو وإعراض عن ذنوبهم (تنجي) يسكون النون والياء : أى ونسألك أن تخلص أى هذا الجمع (من هول نيران) جمع نار (وعن غيرك اللهم حقق) أى ثبت (غنى لنا) بكسر الغين المعجمة وبالقصر : أى عدم احتياجنا . فالحاصل أن الغنى بالقصر مع الكسر معناه اليسار وبالمدة كذلك معناه التزم بالصوت وبالفتح مع القصر الإقامة ومع اللد النفع أو الكفاية وقد نظمت ذلك بقولي :

اعلم بأن للغنى أشتاتا	خمس معان فافهم يانتي
بالقصر مع كسر يسار وثروة	وبالمدة كالكتاب بالتصويت
مع السرور فتحه مع قصر	مثل العمى هي الإقامة فاذا كسر
بالمدة كالسلام نفع واكتفا	فهذه الحاصل للغنى وفا

وقال بعضهم :

معنى الغنى بالكسر والقصر اليسار وان يمسد فهو صوت ذو انتشار
بالفتح والقصر هو الإقامة والنفع ان مد أو الكفاية

(وأصلح ولاية الأمر) الموجودين (في كل بلدان) جمع بلد والولاية جمع وال مثل قضاء وقاض ، والمعنى واجعل المديرين على أمور الناس في البلدان غير مفسدين وغير ظالمين (وأمن) بقصر الهمزة وتشديد الميم أو مدّها وتخفيف الميم مكسورة فيهما (لنا الروعات) بفتح الراء جمع روعة بمعنى فرعة : أى سلنا مما يفزعنا (وأصلح) بالوصل مع الواو أو بالقطع مع حذفها (رعية) بكسر العين وتشديد الياء وهم الجماعة الذين يشملهم تدبير أمير مخصوص (وأيد) أى قو (ملوك الدين) أى سلاطين الإسلام (من آل عثمان) أى ذى قرابة عثمان الذى هو جد سلاطين القسطنطينية لآعثان بن عثمان الصحابي (ووفق لما رضاه في كل حالة) أى هيئة

(ملوك بني الزهراء) وهي سيدتنا فاطمة وميمت الزهراء لأنها لم تحض ، كما في حديث رواه النسائي كما قال صلى الله عليه وسلم « انبتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض وم تطمئث » رواه الخطابي وإنما سماها الله تعالى فاطمة ، لأن الله فطمها ومحجبها عن النار كذا أفاده ابن حجر ، وملوك بني الزهراء هم الأشراف الذين هم من ذرية سيدنا الحسن أو من ذرية سيدنا الحسين الذين يتولون على مكة للشرفة كما أشار الناظم إلى ذلك بقوله (في أرض نعمان) بفتح النون : وهو اسم للوادي الذي في مكة من التميم ولواد وراء عرفة ولواد بين مكة والطائف ويسمى بيمان الأراك (وأعظم إلهي الأجر) أي الثواب والجزاء (فضلاً) أي إحساناً منك (لكل من) (لذا الحين) أي الوليمة : أي للاجتماعين بها لقصة المولد والجار والمجور الأول متعلق بأعظم ، والمجور الثاني متعلق بأجرى الذي هو صلة الوصول (أجرى) وعمل (من كهول) جمع كهول : وهو من جاوز الثلاثين أو من بلغ الأربعين (وشبان) بضم الشين جمع شاب وهو من لم يبلغ سن الكهولة (وأمن) بالوجهين المذكورين : أي من المخاوف والأهوال (وأخصب) أي كثير العيش والعشب (سوح طه) صلى الله عليه وسلم ، والمراد بلد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو مكة والمدينة (تختنا) أي زحماً منك (وقاصي بلاد المسلمين) عن مكة والمدينة (مع الداني) إليهما (ورخص) بشدة الخاء كما في أكثر النسخ لكن الصواب بالهمزة المفتوحة وسكون الراء كما يؤخذ من المصباح قال وتعدي رخص من باب قرب بالتضعيف غير معروف (لنا الأسعار) جمع سعر بكسر السين : وهو ما يقوم عليه الثمن : أي اجعلها لنا رخيصاً (جوداً) بضم الجيم : أي تكريماً (ومنة) بكسر الميم : أي «معة منك (ومنة) بضم الميم وتثنية النون : أي أنعم علينا (بنيث) أي مطر (صيب) أي كثير (وبهتان) بفتح الهاء وشدة التاء : وهو مطر ساعة ثم يقر ثم يعود ، أو هو المطر الضعيف الدائم (وبالغفو) أي محو الذنوب (والغفران) أي ستر العيوب (فامتن) أي أنعم (تكريماً) منك : وهو إفادة ما ينبغي لالعرض (لناظم عقد) أي لجامع قلادة : أي لجامع هذه القصة (عز) أي عظم ذلك العقد (عن قدر) أي قيمة (أتمان) جمع ثمن : وهو العوض . وفي الصحاح : الثمن ما قابل المبيع . والقيمة ما في المتاع (عبيدك) بصيغة التصغير تواضعاً من الناظم رحمه الله تعالى (زين العابدين هو الذي محمد الهادي) وهو علم لأبي الناظم ابن السيد زين ابن السيد جعفر (أبوه) أي زين العابدين (وسبطان) وهما الحسن والحسين . والسبط ولد البنت : أي إن الناظم من ذرية الحسن والحسين وهما ابنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلى آل برزنج) أي أهله وذو قرابته (شهير اتمناؤه) أي انتساب زين العابدين كأن إلى آل برزنج فالجار والمجور خبر اتمناؤه وشهير بخفف التنوين للوزن حال من الضمير في الخبر : أي معروف ، ويحتمل أن يكون خبراً للبتداء (ونسبته) بكسر النون وضمها : أي نسبة آل برزنج للصطفى صلى الله عليه وسلم (ذات برهان) أي صاحبة وضوح (وحقق لبحر الفضل) أي السكال والشرف والعلو (جعفر) بخفف التنوين للوزن وهو منصرف كما ذكره في شرح الملحة للحريري ، لأنه ليس من أوزان الفعل التي تمنع الصرف ، لأن شرطها اختصاص صيغتها بالفعل أصالة بأن لا توجد الصيغة في الاسم إلا منقولة عنه كما قاله القليوبي ومنع صرف المستحق للصرف مختلف في جوازه في الضرورة فأكثر البصريين لا يعجزون ذلك (فوزه) أي ظفروه (بقربك) في المعنى لافي الحس تعالى الله عنه علواً كبيراً (وارفعه) أي جعفراً (لأرفع كشتان) بضم الكاف جمع كشيبة : وهو الثل من الرمل وهذا هو المعنى الأصلي والمراد هنا الرتبة (وأسكنه) أي جعفراً (فما) أي الجنة (في جوار) بكسر الجيم وضمها : أي في قرب (حبيبه) أي جعفر والمراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ملوك بني الزهراء في أرض
نعمان
وأعظم إلهي الأجر فضلاً
لكل من
لذا الحين أجرى من كهول
وشبان
وأمن وأخصب سوح طه
تختنا
وقاصي بلاد المسلمين مع
الداني
ورخص لنا الأسعار جوداً
ومنة
ومن بنيث صيب وبهتان
وبالغفو والغفران فامتن
تكريماً
لناظم عقد عز عن قدر أتمان
عبيدك زين العابدين هو
الذي
محمد الهادي أبوه وسبطان
إلى آل برزنج شهير اتمناؤه
ونسبته للصطفى ذات
برهان
وحقق لبحر الفضل جعفر
فوزه
بقربك وارفعه لأرفع
كشتان
وأسكنه فيها في جوار
حبيبه

(وأشهد) أى جفرا (ذاتا منك) أى اجمله ناظرا لذاتك الكريم فى الجنة (ليس لها) أى لذاتك (نان) أى شبه وتديد (و) اجعل مثل ذلك (أسلافنا) جمع سلف مثل سبب وأسباب: وهو كل من تقدم علينا من آباءنا وقرباننا (والوالدين) أى آباءنا وأمهاتنا (وآلنا) أى أتباعنا وأحبابنا (وأشيانا) جمع شيخ والمراد به أبو التعليم وهو أشرف من أبى النسب كما قيل :

تقدم أستاذى على فضل والدى وإن نالنى من والدى العز والشرف

فذلك مربى الروح والروح جوهر وهذا مربى الجسم والجسم كالصدق

(مع) بسكون العين (حاضرين) قصة المولد (وإخوان) بكسر الهمزة وضمها جمع أخ : أى فى النسب وفى الدين (وكانها) أى هذه القصة وكاتب شرح أو حاشية عليهما (استرعيه) أى وصمة الظاهر والباطن (ثم عجزه) أى ضعفه عن فعل الخيرات (وقارثها) أى هذه القصة (والسامعين) لها (بآذان) جمع أذن بضمين أو بسكون الثانى للتحفيف (وصل وسلم لى) أى اجعل صلاتك وسلامك لأجل طلبى إياها منك (على خير قابل* تجلى كلى الحقيقة) ونجلى مفعول به: وهو انكشاف القلب من نور القوب والكلى الحقيقى ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الحركة كالإنسان وإنما سمى كليا لأن كلية الشيء إنما هى بالنسبة إلى الجزئى فيكون ذلك الشيء منسوباً إلى الكل والمنسوب إلى الكل كلى كذا فى التعريفات (والشان) أى العرضى وهو الذى لا يدخل فى حقيقة جزئياته بأن لا يكون جزءاً بأن يكون خارجاً كالضاحك بالنسبة إلى الإنسان وخير القابل لذلك هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (كذا الآل) أى الأتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ولو عصاة (والأصحاب والرسول) بسكون السين (سما* أولو العزم) وهم خمسة نظمها بعضهم فى قوله :

محمد إبراهيم موسى كليم فعى ففوح هم أولو العزم فاعلم

(والأملاك من خير روحانى) بضم الراء وهو النسبة إلى الملك (صلاة) مفعول مطلق : أى وسلاماً (مدى الأيام) بفتح الميم والدال أى غاية الأوقات (مافاه) أى تلفظ (منشد* بسيرة) بكسر السين : أى حالة (خير الخلق فى حسن إلحان) بكسر الهمزة : أى صوت وإنصاح (وما شنف) أى زين (الأصماع) مفعول مقدم (درى وصفه) أى خير الخلق صلى الله عليه وسلم ودرى بضم الدال وشد الراء والياء فاعل مؤخر وإضافته لوصفه من إضافة المشبه به للمشبه : أى وصفه الدرى أى المنسوب للدر وهو الأولوة العظيمة الكبيرة (و) ما (فلا أجيادا) جمع جيد وهو العنق (فلاند مرجان) والقلاند جمع قلادة بكسر القاف وفاعل قلد ضمير يعود إلى درى وصفه وأجيادا مفعول أول وقلاند مفعول ثانى لقلاند لأنه متعد لمفعولين كما علم من الصباح (و) ما (حلت) أى زينت (صدورا) جمع صدر وهو الأظلى من مقدم (للحافل) جمع محفل بكسر الفاء، وهو موضع الاجتماع: أى للجالس (قد سمت) أى ارتفعت تلك الصدور وقاتت غيرها (عقود) جمع عقد بكسر العين : أى قلاند وهذا فاعل لحلت مضاف لما بعده (حلاه) أى صفات خير الخلق صلى الله عليه وسلم وهو بكسر الحاء على الأنصح وقد تضم جمع حلية بكسرها فقط بمعنى صفة فإضافة عقود لحلاه من إضافة المشبه به للمشبه : أى حلاه صلى الله عليه وسلم المشبه بالشبهة بالعقود فى حسنها (الزين) أى اللابحة التى تزينه صلى الله عليه وسلم وتكمله وهو صفة مشبهة (فى معط) بكسر السين: أى خيط (إتقان) أى إحكام هذا من إضافة الشيء إلى صفته وهو ترشيح للمشبه به ، ومعلوم أن صفاته صلى الله عليه وسلم

وأشهد ذاتا منك ليس لها نان

وأسلافنا والوالدين وآلنا وأشياننا مع حاضرين وإخوان

وكانها استرعيه ثم عجزه وقارثها والسامعين بكطان وصل وسلم لى على خير قال نجلى كلى الحقيقة والشان كذا الآل والأصحاب والرسول سما

أولو العزم والأملاك من خير روحانى

صلاة مدى الأيام مافاه منشد

بسيرة خير الخلق فى حسن إلحان

وما شنف الأصماع درى وصفه

وقلا أجيادا قلاند مرجان

وحلت صدورا للحافل قد سمت

عقود حلاه الزين فى معط إتقان

الكناية لاتنك عنه (وفي مائتين قد آتى نظم) أى قصة (مولد) شريف نبوى ، والنظم ضد النثر وهو الكلام الموزون اتدى قصد وزنه فارتبط بمعنى وقافية وأصله التأليف مأخوذ من نظم العقد وهو تأليف جواهره على وجه يستحسن (يزيدهما) أى المائتين (خمس) من الأبيات (رجونا) من الله تعالى (بخران) للذنوب الكبائر والصغائر في الظاهر والباطن .

(فائدة) قال عبد الرحمن بن أحمد في علمي الرسم واحتطت زبدت الألف في مائة فرقا بينه وبين منه لأن حروفهما متحدة وللصحف ليس فيه نقط : أى في الأصل ولا شكل وإنما وجد ذلك في زمن الحليل ، وقيل تصدا للفرق بينه وبين مية اسم امرأة . فان قيل إن مية ليست من القرآن فما فائدة الفرق . فالجواب عن ذلك أن تقول إنها وقعت في كلام العرب فيظن الناظر أن مائة هذه مية التي تذكر عند العرب ، لأن القرآن نزل على لغة العرب فلخوف هذا اللبس جعلوا الألف في مائة ، وأما مائتين فزبدت فيه الألف حملا على مفردة وعندى أنها زبدت فرقا بينه وبين ميتين تثنية ميت ضد الحى وإن لم يكن في القرآن ، لأن ذلك وقع في كلام العرب انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما كثيرا ، واختم لنا منك بخير برحمتك يا أرحم الراحمين .

سبحان ربك رب العزة عما يمجنون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

قال مؤلفه : كمل هذا الشرح آخر ظهر يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة

من عام أربع وثمانين ومائتين بعد الألف

على يد جامعه محمد نووى بن عمر

ابن عربى بن على

تاب الله عليهم

آمين

وفي مائتين قد آتى نظم

مولد

يزيدهما خمس رجونا

بخران

خاتمة الطبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنار الوجود بمولاه سيد ولد عدنان ، وجعله خاتم أنبيائه برسالة إلى جميع الإنس والجان ، وشرع له ولأمته ما وعى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى وفضل دينه على سائر الأديان .
اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويتواصون على الصبر ويجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم من أهل الزيغ والخفلان .

وبعد : فقد تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب :

ترغيب المشتاقين

لبيان منظومة السيد البرزنجي زين العابدين

لمحمد نووي الجاوي

ممحوا بمعرفة لجنة التصحيح برياسة الشيخ : أحمد سعد علي